الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف . المسيلة

العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....12..... /2019

رقم التسجيل:

ركب الحج الجزائري من خلال كتب الرحلة في العهد العثماني (1518م -1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة: سامية فراحتية

إشراف الأستاذ: أ. د/ أبوبكر الصديق حميدي

مقدمة أمام لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/ مصطفى عبيد	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	رئيسا
أ.د/ أبوبكر الصديق حميدي	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ حفيضة لعياضي	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439- 1440هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في هذا العمل المتواضع

ونتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من ساعدنا

من قريب أو من بعيد وبالأخص

الأستاذ الدكتور " أبوبكر الصديق حمدي "

كما نتقدم بالشكر للجنة المناقشة

وجميع الأساتذة الكرام بقسم التاريخ وزملاء الدراسة

والشكر الجزيل لأخي "موسى"

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي على تواضعه لكل من كانوا خير معين لي في إعداد هذا البحث:

إلى من رباياني صغيرا على الفضيلة والأخلاق النبيلة

إلى من يعجز اللسان ويجف القلم عن ذكر فضلها أمي الغالية وأبي العزيز

حفظهما الله وبارك في أعمارهما

إلى من قاسموني طعم الأيام وساندوني على تجاوز الصعاب

إخوتي: خميسي ، موسى، رشدي، صدام

وأخواتي حفظهن الله

إلى من جمعتني بهم بالحياة زوجات إخوتي

إلى كل أحفاد العائلة الكبيرة من كبيرها ثامر إلى صغيرها المعتصم بالله

إلى كل أصدقاء الدراسة وخاصة زملاء الدفعة

إلى أصدقاء الطفولة والعمر سمرة حنان

إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل من العدم

أهدي ثمرة هذا الجهد المقل

سامية

مقدمة

مقدمة

لقد تعددت وتنوعت الروابط والعلاقات التي جمعت المغاربة والمشارقة طيلة عقود من الزمن غير أن ركن الحج الذي هو الركن الخامس في الإسلام أسهم في تعزيز هذه العلاقات وأعطى دفعا قويا للمغاربة ومنهم الجزائريين من اجل الهجرة نحو المشرق، وبذلك أوجد ركب الحج الجزائري وكذلك الرحلات الحجازية جوا ملائما للتواصل وتقديم مساهمات جديرة بالاهتمام فيما يخص العلاقات بين الجزائر والمشرق الإسلامي في شتى جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وخاصة الثقافية منها، وان تدوينها في كتب الرحلة جعل منها ثروة معرفية ومادة خبرية مهمة في التأريخ لتاريخ المشرق وخاصة الحجاز.

أما عن أهمية هذه الدراسة فتكمن في كونها ترصد ظاهرة دينية وهي الحج إلا أن لها أبعاد أخرى تاريخية، اجتماعية، ثقافية، اقتصادية كما ساهمت في التواصل الحضري بين المجتمعات الإسلامية، كما تبين هذه الدرسة التطور التاريخي لركب الحج الجزائري خلال ثلاث قرون من الوجود العثماني من حيث(التنظيم، القيادة، المسارات، التواصل) وقد كان اختياري لهذا الموضوع راجع لعدة دوافع منها:

رغبتي وميلي الشديد لدراسة الجانب الديني والثقافي، كما أن معظم الدراسات في تاريخ الجزائر الحديث تمحورت حول الجانب السياسي والعسكري، أما الجانب الثقافي والديني فلم يستوف حقه بعد من الدراسة الأكاديمية.

فموضوع ركب الحج الجزائري في العهد العثماني من المواضيع المهمة والجديرة بالدراسة وعليه كانت إشكاليتنا الرئيسية حوله كالآتي:

- كيف كانت طبيعة ركب الحج الجزائري في العهد العثماني؟ وفيما تمثلت الأدوار الحضارية لركب الحج والرحلات الحجازية الجزائرية ؟

وتندرج تحت هذا الإشكال عدة تساؤلات فرعية وهي:

- ما هو الإطار المفاهيمي للرحلة؟
- هل كان تنظيم وتجهيز ركب الحج الجزائري ذو نمط خاص في العهد العثماني ؟ وما هو المسار الذي اتبعه من أجل الوصول للبقاع المقدسة ؟
- ما هي طبيعة الصعوبات التي اعترضت طريقه ؟

- كيف ساهم ركب الحج الجزائري والرحلات الحجازية في لتواصل الحضاري مع المشرق الإسلامي ؟

ومن خلال تطرقنا لهذا الموضوع حاولنا دراسة الجانب التنظيمي للركب الحج الجزائري وإبراز تأثيره الحضاري.

أما فيما يخص الدراسات السابقة لهذا الموضوع فقد جاءت في سياق مواضيع لها صلة بالحج على غرار العلاقات بين المشرق والمغرب من خلال رحلات الحج، وأدب الرحلات الحجية وهناك دراسات ركزت على جانب معين مثل:

"الحج من خلال كتب الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني" الورتيلاني أنموذج، من إعداد: عبد الوهاب بن بتيش وإشراف: منى صالحي وهي مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، جامعة المسيلة لسنة 2015-2016م غير أن هذه الدراسة اقتصرت على ركب الحج الجزائري من خلال كتاب للورتيلاني فقط ومن الدراسات المهمة والجديدة أيضا:

"ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1515-1830م)"

دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية:

من إعداد: أحمد بوسعيد وإشراف: محمد حونية، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر عن قسم العلوم الإسلامية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2017-2018.

أما المنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج التاريخي الوصفي الملائم لطبيعة الموضوع المعتمد على وصف وسرد مجريات وظروف رحلة الركب والأسلوب التحليلي من أجل دراسة المادة العلمية في المصادر وتتبع وتحليل الوقائع والأحداث التي وردت في مادة الرحلات.

وقد قسمت بحثي هذا الموسوم بـ"ركب الحج الجزائري من خلال كتب الرحلة في العهد العثماني (1518-1830م)".

إلى: مقدمة وأربعة فصول، خاتمة، وملاحق.

جاء الفصل الأول بعنوان: الرحلة المفهوم والدوافع ويتناول مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا وفي القرآن والسنة ثم تحدثت عن دوافع الرحلة وأهم رحلات الجزائريين إلى الحجاز في العهد العثماني.

أما الفصل الثاني: فكان تحت عنوان "تنظيم ركب الحج الجزائري وإمارته" وركزت فيه على: الجانب التنظيمي والتجهيزي للركب، وكذلك أمراء الحج في الجزائر العثمانية.

وفيما يخص الفصل الثالث فكان تحت عنوان: مسار الركب ومعيقات الطريق ذكرت فيه طريق الركب البري والبحري، وأنواع الصعوبات، المواجهة للركب، واشتمل أيضا على عودة الركب إلى الجزائر ومميزاته.

الفصل الرابع: فعنوانه الأدوار الحضارية لركب الحج الجزائري وتطرقت فيه إلى ذكر الدور الديني والثقافي للركب وكذلك الدور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

أما عن أهم المصادر المعتمدة في هذه الدراسة فقد اعتمدت على الرحلات الحجازية الجزائرية بصفة خاصة والمغاربية بصفة عامة المدونة خلال العهد العثماني لأنها هي المنطلق المرجعي للدراسة، خاصة وان أغلب الرحالة كانوا حجاج منتمين لركب الحج ومن أهم هذه الكتب النثرية نذكر: الرحلة الورتيلانية لحسين الورتيلاني والمسماة نزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار وهو من أشهر الرحلات الحجية الجزائرية وقد اشتملت على تسجيل دقيق ليوميات الركب، رحلة أبي راس الناصري المعسكري وعنوانها "فتح الإله ومتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته" وهي غنية بذكر الطابع العلمي والثقافي الملحق بركب الحج الجزائري وملاقاة العلماء، رحلة جوزيف يتس أو الحاج يوسف إلى مصر ومكة والمدينة المنورة وكان منطلقها من الجزائر وهي رحلة قيمة كما اشتملت على الوصف الدقيق لسير الحجاج.

أما الرحلات النظمية رحلة عبد الرحمان المجاجي التي احتوت على تفاصيل عن ركب الحج الجزائري في شكل قصيدة منظومة، واستعنت أيضا برحلة للمصعبي المنظومة حيث سجلت لتفاصيل عن ركب الحج وصعوبات الطريق، أما عن المراجع فقد توزعت بين كتب بالعربية والفرنسية ، أماالمراجع فتوزعت بين كتب ومذكرات ومقالات ومراجع باللغة الأجنبية منها: كتب المؤرخ أبو القاسم سعد الله الأكثر اعتمادا عليها منها كتابه تاريخ الجزائر الثقافي بجزئيه الأول والثاني، وكتاب شيخ الإسلام للفكون، فاستعملت حول

عائلة الفكون. الرحلات المغربية والأندلسية لعواطف محمد نواب، الرحلة المغربية والشرق العثماني لمصطفى الغاشي، فاستعنت بها حول مفهوم الرحلة

أما المراجع باللغة الأجنبية: فمنها كتاب:

Mercier Constantine au 17eme siècle "évaluation de la famille el fagoun

والذي ورد فيه وثيقة تثبت تنصيب الفكون في منصب قيادة الركب، إضافة إلى هذا فقد استعنت أيضا بكتب المعاجم والقواميس والمقالات والرسائل الجامعية التي عالجت موضوع ركب الحج وكل ماله صلة به. ولا يخلو أي جهد علمي من صعوبات ومعيقات تعترض الباحث ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتني هو طول الفترة المدروسة وهي ثلاث قرون والتي تتطلب الوقت الطويل من أجل دراستها، وما أرجوه في الأخير هو أن أكون قد وفقت إلى حد ما في المساهمة في موضوع الحج في الجزائر العثمانية ولو بالشيء القليل.

الفصل الأول

الرحلة المفهوم والدوافع

أولا: مفهوم الرحلة

ثانيا: دوافع الرحلة وأنواعها

ثالثا: الرحلات الجزائرية الحجازية في العهد العثماني

لقد عرف الإنسان حركة التنقل والترحال منذ القديم، وتعتبر الرحلة جزء من حركته على سطح الأرض لما لها من أهمية في حياته وبقية المجتمعات إذن فما هو مفهوم الرحلة؟ وماهي دوافعها وأنواعها؟ وكيف كانت ظاهرة الرحلة لدى الجزائريين في العهد العثماني؟

كل هذه التساؤلات ستكون محور ما سنتناوله في هذا الفصل.

أولا: مفهوم الرحلة

1-لغة:

حظيت كلمة "رحل" بنصيب كبير من الشرح في معانيها وهذا راجع لاستخداماتها الكثيرة عند العرب منذ القديم، ى وقد حدد لسان العرب لابن منظور الرحلة بمعنى الترحيل والارتحال وهو ما ورد في قوله: " والترحل والارتحال: الانتقال وهو الرّحلة والرّحلة: اسم للارتحال للمسير يقال: دنت رحلتنا، ورحل فلان وارتحل" ويضيف ابن منظور " ارتحل البعير رحلة سار ومضى ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل ارتحل القوم عن المكان ارتحالا ورحل عن المكان يرحل فهو راحل"[1].ومما يستنتج من كلام ابن منظور آن الرحلة في الأصل كانت للبعير ثم توسع مفهومها ليشمل الإنسان وغيره، وقد توافقت المعاجم اللغوية على نفس المعنى للرحلة، وهو ما نجده في "تاج العروس" لـ "الزبيدي" حيث آن تعريفه لا يكاد يخرج عن تعريف ابن منظور وهو أن: " الرّحلة بالكسر: تعني الارتحال والرُحلة بالضم: تعني الوجهة التي يقصدها ويريدها يقال: مكة رحلتي أي وجهتي التي أريد أن ارتحل إليها"[2] .

إذن معنى الرحلة اللغوي يعني السير والتنقل والضرب في الأرض للسفر والهجرة والخروج[3].

---

[1]محمد جمال الدين ابن منظور، لسان العرب تحقيق، عبد الله علي الكبير وآخرون، مج3، [د.ط]، دار المعارف، القاهرة،[د.ت]، مادة رحل، ص ص 1611،1612.

[2]محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ج29، دار التراث العربي، الكويت، 1997، ص60.

[3]محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، ط1، دار الكتب للوثائق القومية، القاهرة، 2007، ص10.

2- اصطلاحا:

تعددت المفاهيم حول الرحلة إلا إنها تجمع على أن معناها هو الانتقال والارتحال من مكان إلى أخر، ومنها اشتقت كلمة رّحال وهو الشخص الذي يقوم بالرحلة[1].

ومما يلاحظ آن مفهوم الرحلة في اللغة والاصطلاح يشتركان في معنى واحد وهو الحركة والتنقل والتي من خلالها يستطيع الإنسان تحقيق فوائد عدة[2]، وهذا ما لخصه لنا " ابن زاكور الفاسي "(ت1120هـ-1708م) عن حب الناس للترحال بقوله: " فان الرحلة منة من الله نحلة تكتسب الغليط الطباع غاية الرقة والانطباع وتعقب من كابد لها نصب علما غزيرا وأدبا..."[3]

ومن اشهر الرحالة "ابن بطوطة" الذي قيل فيه بأنه لا يعلم احد جال البلاد كرحلته، ومن الرحالة أيضا" أبا الحسن محمد بن أحمد ابن جبير الأندلسي "(ت 614هـ-1217م) وهو بمثابة مرجع لمعظم الحجاج المغاربة الذين كتبوا في الرحلة الحجازية ودليلا لهم في الطريق التي يسلكونها إلى مكة المكرمة[4].

3-مفهوم الرحلة في القران الكريم:

لقد حث الإسلام على الرحلة والسياحة للتأمل والاتعاظ من آثار الأمم السابقة فوردت في القران الكريم في عدة آيات ومنها[5]: قوله تعالى: ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ** ﴾[6]، فالله سبحانه وتعالى دعى الناس للارتحال والتنقل سواء في سبيله أو في سبيل الحياة الآمنة من الظلم والجوع، فقال سبحانه وتعالى: " ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن

---

[1] مصطفى الغاشي، الرحلة المغربية والشرق العثماني، ط1، دار الانتشار العربي، لبنان، 2015، ص142.

[2] كريمة حمدي، أدب الرحلة ودوره في التواصل بين الحضارات، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية، وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015-2016 ، ص700.

[3] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في عهد العثماني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص09.

[4] عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، ج1، [د.ط]، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، 2005، ص47.

[5] محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، المرجع السابق، ص ص 4، 5.

[6] سورة الروم، الآية 42.

يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما"[1].

وقد عرف العرب الرحلة قبل الإسلام فارتحلوا للرعي والتجارة والحرب، وكانت رحلاتهم الشهيرة إلى الشام صيفا وإلى اليمن شتاءا، بغرض التجارة ثم زادت رحلاتهم بعد الإسلام بغرض ديني واجتماعي [2].

فلفظ الرحلة ورد في قوله تعالى: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾[3].كما دعى القران الكريم الناس للرحلة من اجل أداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، الذي يعتبر الركن الخامس من أركان الإسلام[4].حيث قال تعالى: " ولله على الناس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا"[5].

4-مفهوم الرحلة في السنة النبوية:

حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الرحلة في طلب العلم لهذا حرص الصحابة رضوان الله عليهم على المعرفة والاستيضاح لكل ما سنه الرسول من أمور دينهم ودنياهم، فاصبح مسجده بمثابة كبرى الجامعات في العالم الإسلامي يقبل عليه طلبة العلم للتزود منه[6]، فاحاديث الرسول عن العلم والحث عليه متممة لما جاء في القران الكريم خاصة وان أول آية نزلت في قوله تعالى: " اقرأ باسم ربك الذي خلق"[7].وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة " [8]رواه مسلم.

---

[1]سورة النساء، الآية 100 .

[2]عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام، ط1، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996، ص15.

[3]سورة قريش، الآية1-2.

[4]محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، المرجع السابق، ص7.

[5]سورة أل عمران، الآية97.

[6]عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص37.

[7] سورة العلق، الآية1.

[8]أبو زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي، رياض الصالحين، تحقيق، صالح بن عثيمين، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2011، ص432.

كما يسر الرسول صلى الله عليه وسلم على امته أسباب السفر من خلال تخفيف بعض التكاليف الدينية مثل جواز الجمع والقصر في صلاة المسافر وأباح له التيمم إذا تعذر الماء، ورخص له بالفطر في نهار رمضان فارتحل المسلمين في سبيل نشر الإسلام وطلب الشهادة في سبيل الله وجمع الاحاديث النبوية الشريفة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

[1] محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، المرجع السابق، ص7.

ثانيا: دوافع الرحلة وأنواعها:

تنوعت دوافع الرحلة وأغراضها فنجد:

1-الدافع الديني:

شكلت مكة المكرمة والمدينة المنورة منذ بزوغ الإسلام بها مركز استقطاب روحي كل مسلم لأداء فريضة الحج، لهذا توجه المسلمون من كل الأقطار لأداء هذا الواجب المقدس[1].وتلبية قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[2] وسمحت هذه المناسبة أيضا للمسلمين بزيارات المزارات الدينية في المدينة المنورة وغيرها كالمسجد الأقصى، وهو ما سمح للرحالة المغاربة بتوسيع دائرة الرحلة لتضم كذلك بلاد الشام وتشكل ما يعرف بالرحلات الحجازية[3]أو الحجية.

فقد برع العلماء والأدباء سواء المغاربة أو الأندلسيين في وصف رحلاتهم وإقامتهم وأدائهم لمناسك الحج وسجلوا كل ذلك في كتبهم وأصبحت هذه الأخيرة، دليلا ومرشدا لمن أراد السفر للبقاع المقدسة[4]، والتي كانت مقصدا للناس منذ دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام وجاء الإسلام ليجعل من الحج الركن الخامس فيه مقرونا بالاستطاعة[5].

2-الدافع العلمي:

يعتبر طلب العلم عامل مهم حرك الإنسان وخاصة المسلم في كل اتجاه لتلقي العلم[6]، لهذا فقد سافر المسلمين من اجل نشر الإسلام والدعوة إليه أو من اجل طلب العلم الشرعي وخاصة الحديث النبوي الشريف رواية ودراية [7]، ومن المدينة المنورة ومكة المكرمة باعتبارهما منبع العلوم الشرعية وللقاء العلماء الكبار فصار الحجاز بذلك ملتقا ثقافيا ومقصدا لطلب العلم الشرعي خاصة للمغاربة[8]، الذين رحلوا شرقا وغربا للاستزادة

---

[1]مصطفى الغاشي، المرجع السابق، ص143.

[2]سورة الحج، الآية26-27.

[3]مصطفى الغاشي، المرجع السابق، ص143.

[4]مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص12.

[5]عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص32.

[6]مصطفى الغاشي، المرجع السابق، ص144.

[7]محمد بن سعود بن عبد الله الجمد، المرجع السابق، ص11.

[8]مصطفى الغاشي، المرجع السابق، ،ص144.

من بحور العلم في مختلف العلوم خاصة عندما لا تتوافر بعض العلوم في بلدانهم[1]، ولأخذ الإجازات ممن اشتهر من علماء العصر ويتم كتابة ما اخذ من علم وعلمائه فيتشكل ما يسمى بالرحلة في طلب العلم ومن الأمثلة كثيرة حول هذا الموضوع ونذكر مثلا" ابن زاكور الفاسي" المتوفي سنة (1120هـ-1708م) الذي قضى شهورا بالجزائر العاصمة في كتابه " نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابرا لاعيان"، كما آن الرحلة العلمية لم تقتصر على وصف البلدان بل تحدثت أيضا عن وصف الحياة الفكرية والنشاط الثقافي لتلك البلدان[2].

3-الدافع الاقتصادي:

شكل هذا الدافع عامل مهم في حياة الشعوب والمجتمعات وساهم في ربط العلاقات بينهم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهذا ما جعل الإنسان يقوم بالرحلة من اجل التجارة أو البحث عن عمل يسترزق به[3]، وقد كانت التجارة منذ القديم دافعا مهما للإنسان للتنقل إلى مختلف البلدان قصد البيع والشراء ونظرا لهذا عمد الرحالة إلى تدوين رحلاتهم من اجل آن يعينوا الإنسان على معرفة الطرق التجارية البرية والبحرية مثل: علم تقويم البلدان والمسالك والممالك لوصف الطرق والمناخ وتسهيل عملية التجارة، كما ارتبطت التجارة بموسم الحج وأصبحت ضرورة من ضروريات الحاج لتغطية نفقات رحلته الحجية[4]، فمكة منذ عصر الجاهلية كانت ملتقى تجاري وعرفت رحلة الشتاء والصيف[5]، التي ذكرها القران الكريم بقوله تعالى: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾[6].

[1]محمد بن سعود بن عبدالله الحمد، المرجع السابق، ص12.

[2]مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص10.

[3]محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، المرجع السابق، ص8.

[4]كريمة حمدي، المرجع السابق ص13.

[5]محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، المرجع السابق، ص12.

[6]سورة قريش، الآية 1-2.

4-الدافع السياسي(التكليفي والرسمي):

والمقصود به رحلة السفارة، وهي رحلة رسمية يقوم بها الرحالة بطلب من الحاكم لقضاء حاجة تتعلق بأمور البلد وقد تكون بهدف التجسس أو الاستطلاع[1]، فنظرا للعلاقات التي تجمع الدول اصبح لكل واحدة منهن سفراء بمثابة همزة وصل في نقل وجهات نظر دولهم إلى الدول الأخرى ومن خلالها يتم عقد الصفقات وتذليل الصعاب [2] وقد اهتم الإسلام بالسفارة ووضع لها ضوابط مهنية وأخلاقية وأخذت عدة أشكال منها: التوسط في فض الخصومات وتصفية المنازعات مثل صلح الحديبية او تبليغ الدعوة إلى أقطار العالم مثل الرسل الذين بعثهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالكتب إلى الحكام[3] وابرز مثال على السفارة في العصر الحديث في القرن 16م، ما كان من السلاطين السعديين وبعدهم العلويين كانوا يعينون بعض المقربين لهم للقيام بمهمة في البلدان الأجنبية أو الإسلامية لدى ملوكها مثلما وقع" للتمقروتي سنة 1560" عندما كلفه أحمد المنصور بالذهاب إلى اسطنبول، وعند العودة يكتب السفير تقريرا مفصلا يذكر فيه كل ما رأى وحدث له أو اطلع عليه[4].

5-الدافع السياحي وحب المغامرة:

وهو لون من الوان الرحلة، كما انه موضوع قديم اشتهر به أشخاص كثيرون يعرفون بالرحالة المغامرين يحبون التجوال ويقومون بتدوين كل ما يعجبهم ويلفت انتباههم[5]، وابرز مثال على الرحالة المغامرين في العصر الحديث "الحسن بن محمد الوزان الفاسي(1483هـ-1516م) إلى آن قبض عليه قراصنة صقلية وقدم إلى البابا " ليون العاشر (ت1521م)"، فمكنه السفر والتنقل في المغرب وغيرها من كتابة ما شاهد وسمع واستنتج وجعل هذا في كتابه " وصف إفريقيا" فقد كان محبا للترحال بين الأقطار ووصف ما فيها[6].

---

[1] كريمة حمدي، المرجع السابق، ص12

[2] محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، المرجع السابق، ص14.

[3] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، المرجع السابق، ص30.

[4] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص11.

[5] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، المرجع السابق، ص40.

[6] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص11.

ثالثا: الرحلات الجزائرية الحجازية في العهد العثماني:

كان المغاربة مولعين بالرحلة إلى المشرق الإسلامي لهذا كثرت رحلاتهم إليه وقاموا بكتابة هذه الرحلات التي عرفت بالرحلات الحجازية وذلك لعدة أسباب:

- باعتبار آن الحج هو ركن بارز من أركان الإسلام لهذا فقد كان الهدف الأول لأي مسلم هو زيارة الحرمين الشريفين رغم صعوبة المسالك وبعد المسافة .
- لقد كان بعض من يقصد البلاد الحجازية من الفقهاء والعلماء والأدباء يشعر بان عليه دينا يجب آن يؤديه لإخوانه من الذين لم تسمح لهم الظروف للإتحاف بالحرمين الشريفين، لهذا حاول هؤلاء الرحالة كتابة رحلاتهم قصد التعريف بمقام الحرمين الشريفين ووصف كل المراحل التي يمر الحاج من قرية أو مدينة واجتماعه بإخوانه من أنحاء العالم الإسلامي إلى آن يشهد موقف عرفة، هذا التعريف ما يطلق عليه بالرحلة لان صاحبها يصف كل محطاته سواء كانت برا أو بحرا مع ذكر المواقع الجغرافية.
- ومما ساهم أيضا في ظهور هذه الرحلات الحجازية وتدوينها هو تشجيع الناس بما فيهم القادة والحكام[1].

لقد ادلى الجزائريين بدلوهم في فن كتابة الرحلات كغيرهم من المغاربة، خاصة خلال القرن 12هـ/18هـ.، وكانت هذه الرحلات إما للحج أو لطلب العلم

1-الرحلات العلمية:

وهي الرحلات التي قام أصحابها بهدف العلم وللقاء العلماء والأخذ عليهم ومن اقدم من فعل ذلك من الجزائريين "عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بلقب الفكيرين" حيث شد الرحال لطلب العلم في عدة بلدان وبقي لمدة 20سنة[2].

وكذلك رحلة " عبد الرزاق ابن حمادوش" الذي عاش في القرن12هـ/18م، وهي رحلة علمية قام بها المؤلف لطلب العلم والتجارة من الجزائر إلى تطوان ومكناس وفاس

[1] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص ص 50، 51.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1506م-1830م، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص383.

وصف خلالها الحياة العلمية في المغرب سنة 1145هـ وسنة 1156هـ وسجل ملاحظاته وإجازاته وأحكامه في رحلته المسماة " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" زهي في عدة أجزاء والموجود منها الآن هو الجزء الثاني وهو بدوره مبتور، ومن مثله من العلماء مثل يحي الشاوي وعيسى الثعالبي وأحمد المقري وغيره ممن قصدوا المشرق للاستزادة في العلم .

2-الرحلات الحجازية:

لقد كان توجه الجزائريين نحو الحرمين الشريفين بشوق لأنها منبع الوحي وفيها يؤدي الركن الخامس من الإسلام ألا وهو فريضة الحج، لهذا شدوا الرحال اليها ودونو كل ما رأوه وعاشوه في الحجاز ويمكن تقسيم الرحلات الحجازية في العهد العثماني إلى رحلات شعرية وأخرى نثرية[1].

2-1- الرحلات الشعرية (المنظومة): وتنقسم إلى:

أ- الشعر الملحون:

-رحلة سعيد المنداسي: وقد نظم قصيدة سنة1088هـ/1677م وسماها بـ"العقيقة «وموضوعها هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ووصف البقاع المقدسة [2]، وهي في حوالي 303 بيت وقد جاءت مليئة بالوان البيان والمحسنات البديعية بالرغم من إنها شعر ملحون، وقد قام بشرحها عدد من المؤلفين منهم " شرح أبوراس الناصر" وسماه " الدرة الأنيقة"[3].

[1]أبو القاسم سعد الله، ، ج2، المرجع السابق، ص ص 385-387.

[2]أبو القاسم سعد الله، أبحاث واراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص180.

[3]سعاد آل سيد الشيخ، رحلة المجاجي، دراسة وتحقيق 1603هـ-1652م، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008، ص49.

-رحلة محمد ابن مسايب التلمساني[1]: وهو احد رموز الشعر الملحون في الجزائر أثناء العهد العثماني، نظم قصيدة حول رحلته لأداء فريضة الحج والمسماة" الرحلة من تلمسان إلى مكة" خلال منتصف القرن 18م[2].

ومن رموز الشعر الملحون أيضا " محمد بن التريكي" وشعره اقل قيمة من شعر ابن مسايب، وأما زميله " الزقاقي" والذي له أربعين مقطع شعري ملحون، ظ فيمتاز شعره بالدقة والوضوح[3]

ب- الشعر الفصيح:

-رحلة عبد الرحمن بن محمد بن الخروب المجاجي[4] وقد كانت رحلته من مجاجة (الشلف) إلى مكة المكرمة ونظم قصيدة فصيحة من 470 بيت سجل فيها طريق عودته من الحجاز[5].

-رحلة ابراهيم بن بحمان ابن عبد العزيز المصعبي: (1232هـ/1817م) وتعرف رحلته "برحلة المصعبي" وهي من ابدع الرحلات في الفترة العثمانية أواخر العهد العثماني في الجزائر حيث حج في 1196هـ/1781م وقد جعل رحلته هذه في قصيدة منظومة من 221 بيت[6].

---

[1]ابن مسايب: اختلف المؤرخون في تسميته منها: بن مسايب ومسايب ومسيب، وابن مسيب، ومنهم من قال ابن مسائب ينظر:

M'hammed ben cheneb . Itinéraire de Tlemcen a la MEKKA par ben messaib XVIII siècle. Revue Africaine.vol44.année1900.p263.

[2]Ibid.p262.

[3]Ibid. p264.

[4]للمزيد ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980م، ص286.

[5]سعاد آل سيد الشيخ، " رحلة عبد الرحمن بن محمد بن الخروب المجاجي نموذج للرحلة الحجية النظمية خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 20، 2014، جامعة غرداية، الجزائر، ص201.

[6]ابراهيم بن يحمان المصعبي، رحلة المصعبي، تحقيق يحي بن بهون، [د.ط]، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص ص26،27.

2-2- الرحلات الحجازية النثرية: ومن اشهر هذه الرحلات:

-رحلة أحمد بن عمار[1]: وهي رحلة كتبها مفتي المالكية أحمد ابن عمار الجزائري الذي يعتقد بأنه توفي في العقد الأول من القرن 12هـ، وقد حج ابن عمار في 1166هـ، وجاور الحرمين الشريفين لمدة طويلة إلى سنة 1172هـ.

وهو شاعر وناثر وله تآليف كثيرة والمشهور منها رحلته المسماة " نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب".

وقسمها ابن عمار إلى ثلاثة أقسام القسم الأول وجعل عنوانه مقدمة تحتوي على محفوظاته ومختاراته من الشعر والنثر وهو القسم الموجود من هذه الرحلة أما القسم الثاني فسماه " الغرض المقصود" والقسم الثالث سماه" خاتمة" ويعتبر القسم الثاني والثالث مفقود[2].

وعن هذا يقول ابن عمار: " ...عزمت على تسمية ما اسطره واثبته في هذه الأوراق وأحرره: بنحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب ورتبتها على مقدمة خاتمة وغرض مقصود وخاتمة، فأما المقدمة ففي ذكر ما أنتجه العزم وتقدم على الارتحال، وأما الغرض المقصود ففي ما يحدثه السفر إلى الإياب وحط الرحال، وأما الخاتمة ففي ما نشا عن ذلك بعد السكون وانضم إليه وجره الصدر..."[3].

-رحلة أبوراس الناصر:

حج مرتين الأولى سنة 1204هوالثانية سنة1126هـ، وقد أكثر أبوراس الناصر من التأليف ولا يضاهيه احد من الجزائريين باستثناء أحمد البوني، ومن تأليف رحلته التي أطلق عليها عدة أسماء منها (عدتي ونحلتي في تعداد رحلتي) والاسم الثاني (فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته)، وقد ذكر فيها أبوراس الناصر أخبار من لقيه من

---

[1]أحمد بن عمار (1205هـ/1710م): هو أحمد بن عمار بن عبد الرحمن ابن عمار الجزائري كان نابغة في البيان والمعاني ومفتي المالكية، ينظر: أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف للخلف برجال السلف، [د.ط]، مطبعة بيرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص83.

[2]أبو القاسم سعد الله، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص183، 184.

[3]أحمد ابن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، ضمن أطروحة الدكتوراه بعنوان: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد /دراسة وتحقيق، عبد الجليل شقرون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016-2017، ص121.

شيوخ بالمشرق وكذلك مناظراته والتقائه بالعلماء الوهابيين حج أبو راس الناصر برا وبحرا[1].

-رحلة الحسين الورتيلاني: هو الحسين بن محمد السعيد الشريف الورتيلاني، الإمام العلامة نسبة إلى بني ورتيلان قبيلة قرب بجاية، ولد في 1125هـ-1713م وتوفي في 1193هـ/1773م وزار المدينة المنورة والتقى بالشيخ الهماق ودخل مصر كذلك واخذ العلوم عن علمائها [2].

وقد حج 3 مرات الأولى عام 1153هـ/1746م، والثانية في 1166هـ/1752م، والثالثة في 1179هـ/1765م.وقد أطلق على رحلته اسم" نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، وهي التي وصف فيها طريقه إلى الحج وأورد الأحداث والوقائع التي صادفته في رحلته والتي تعتبر من المصادر الأساسية للتعرف على أوضاع الجزائر وتونس وليبيا ومصر والحجاز في القرن18م[3].

وقد قال فيه الشيخ أبو القاسم الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف: "هو الإمام العالم العلامة الكامل الأستاذ الهمام شيخ مشايخ الإسلام، الورع، الزاهد، الجامع بين المعقول والمنقول... وقدوة العلماء العالمين..."[4].

ومن مؤلفاته: شرح القدسية للإمام سيدي عبد الرحمن الأخضري، كما له عدة رسائل، ورحلته الموسومة: بالرحلة الورتيلانية[5].

إضافة إلى ما تم ذكره من رحلات الجزائريين الحجازية المنظومة والنثرية هناك رحلة حجازية قام بها اجنبي ولكن كان منطلقها الجزائر، " رحلة جوزيف بيتس 1680م" المعروفة برحلة " الحاج يوسف إلى مصر والحجاز" وهو أول إنجليزي في التاريخ الحديث

[1]أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 185، 186.

[2]الحسين ابن محمد الورتيلاني، الرحلة الورتيلانية -نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ج1، [د.ط]، بيرفونتانا الشرقية، الجزائر، 1908، ص03.

[3]حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص217.

[4]أبي القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص133، 134.

[5]الحسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص07.

يزور مكة المكرمة وثاني أوربي، كما يعتبر أول رحالة وصف طريق الحج الغربي (درب الحجاج) البحري من الجزائر مرورا بمصر إلى الديار المقدسة [1].

كما انه اصغر رحالة مقارنة بالرحالة الذين زاروا الحجاز إذ لم يكمل العشرين من عمره عند قيامه بهذه الرحلة، وقد ولد جوزيف بيتس في " اكسون" بإنجلترا عام 1663م ولما بلغ 15 من عمره غادرها في 1678م، وعمل بحارا على احدى السفن فوقع أسيرا أثناء الصراع بين البحارة الجزائريين والأوربيين واصبح أسيرا لدى الجزائريين، فقرر سيده الحج واخذ بيتس معه إلى مكة في قافلة بحرية، وبعد حجه رجع إلى الجزائر وقضى سنين ثم استغل الفرصة وذهب إلى تركيا ومنها عاد إلى إنجلترا[2].

لقد تنوعت رحلات الجزائريين باتجاه المشرق الإسلامي فكانت رحلات علمية ورحلات حجية نثرية ونظمية وكان لها الأثر الواضح في كتابة تاريخه، لما احتوته من وصف للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية وحتى الظواهر الطبيعية للمشرق الإسلامي.

[1] جوزيف بيتس، رحلة جوزيف بيتس الحاج يوسف إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص ص7-10.

[2] حنيفي هيلايلي، المرجع السابق، ص ص 220-221.

الفصل الثاني

تنظيم ركب الحج الجزائري وإمارته

أولا: تنظيم وتجهيز الركب

ثانيا: إمارة الركب

ثالثا: أمراء الحج في الجزائر العثمانية

في هذا الفصل سنحاول آن نعرف طبيعة ركب الحج الجزائري في العهد العثماني فكيف كان يا ترى تشكيل هذا الركب؟ وكيف يتم تعيين أمير الركب في الجزائر العثمانية؟ كل هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عنها .

أولا: تنظيم وتجهيز الركب:

1-لمحة عن ركائب الحجاج المغاربة في العهد العثماني:

لقد كانت قوافل الحج خلال العهد العثماني تتألف من عدة قوافل تخرج من مختلف البلاد الإسلامية. متجهة إلى مكة المكرمة الأداء فريضة الحج، وقافلة الحج الشامي تضم حجاج بلاد الشام والأناضول، وقافلة الحج العراقي وتضم حجاج العراق وبلاد فارس، أما قافلة الحج اليمني فتخرج من اليمن في حين تضم قافلة الحج المصري حجاج مصر وحجاج بلاد المغرب الإسلامي[1].

الذي كانت تخرج منه عدة ركائب للحجاج في الفترة العثمانية والركب[2] كمصطلح نستطيع آن نقول عنه انه عبارة عن مدينة متنقلة بنظام، ويشرف على سيرها وراحتها وأمنها طاقم متكون من أمير وإمام وقاضي، ويتحرك الجميع بأمتعتهم على الإبل[3]، فالمقصود بالركب هو قافلة الحج، ومن بين هده الركائب التي تخرج من بلاد المغرب نذكر:

1-1-ركب الحج الفاسي: وكان يخرج هذا الركب من مدينة فاس ويرجع تأسيسه إلى أوائل الدولة المرينية، قد اهتم المغاربة بهذا الركب وأعانوه بالإعانات المادية.

---

[1]علي كامل حمزة السرحان، " قافلة الحج العراقي وأهميتها في العهد العثماني"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد12، جامعة بابل، العراق، 2013، ص86.

[2]الركب: من حيث المفهوم اللغوي فقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور حيث قال فيه: "والركب في الأصل هو راكب للابل خاصة .ثم اتسع فاطلق على كل من ركب الدابة والجمع أركب وركوب، ينظر: ابن منظور المصدر السابق، مج3، مادة الركب، ص ص 1713 ، 1714.

[3]مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص25.

1-2-ركب الحج السجلماسي: كان هذا الركب يخرج من سجلماسة ويذهب فيه أهل تافيلات.

1-3-ركب الحج المراكشي: يخرج هذا الركب من مراكش ويذهب فيه أهل المدينة ونواحيها، ويعتبر الركب المراكشي هو الركب الرسمي للدولة ويعتقد أنه تأسس مع دولة السعديين وانتهى بانتهاء دولتهم.

1-4-ركب الحج الشنقيطي: واقدم رحلة حجية مدونة خرجت من بلاد شنقيط هي "رحلة البشير البرتلي" سنة 1789م، وغالبا ما كان هذا الركب يسلك الطريق من قرية المبروك إلى توات ثم الدخول إلى الصحراء الجزائرية، فتنزروفت، ثم عين صالح، وفزان ومصر ثم الحجاز[1].

1-5-ركب الحج الجزائري: لقد كان الجزائريون .مثل المغاربة تحدوهم لهفة الشوق إلى زيارة البقاع المقدسة، منذ آن أصبحت بلادهم إسلامية، لهذا فقد كان يخرج من إيالة للجزائر في العصر الحديث ركب حج واحد كل عام ويتشكل عن طريق تجمع العديد من قوافل الحج الفرعية القادمة من جميع أنحاء الإيالة من الغرب والوسط والشرق والصحراء لتتجمع في مكان واحد وهو بسكرة [2]، التي كانت نقطة التقاء الركب الجزائري ولما يكن الركب المتوجه إلى الحج في طريقه إلى الأراضي المقدسة يكون الركب الذي خرج في السنة الفائتة في طريق العودة بعد آن أدى فريضة الحج وكثيرا ما يلتقي الركبان في تونس أو طرابلس[3].

---

[1]جلول بن قومار، "هاجس الأمن عند ركب الحجاج المغاربة من خلال الرحلات الحجية (ق17م-18م) "، مجلة الحوار المتوسطي، مج8، العدد2، 1439هـ/2017م، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ص13.

[2]بسكرة: تشير الرحلات الحجازية التي تعود للفترة الحديثة آن بسكرة كانت محطة تتوقف فيها ركائب الحج سواء ركائب المغرب الأقصى أو ركب الحج الجزائري المشكل من كل نواحي الإيالة. ينظر: ابراهيم بن يحمان المصعبي، المصدر السابق، ص45.

[3]فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014/2013، ص410.

ويكون تجهيز الركب على مرحلتين .المرحلة الأولى: التي تسبق انطلاق الركب وخروجه من الجزائر، والمرحلة الثانية التي تكون متزامنة مع السير أي في الطريق. ويتمثل هذا التنظيم في جانبين: الجانب المادي (التجهيزي) والتنظيم البشري.

إن المتداول في أعراف المسلمين عامة والجزائريين خاصة انه بمجرد العزم على السفر إلى الحج يتم تداول وانتشار عبارة" إلى مكة" في كل الجهات والنواحي وهي بمثابة الإعلان لبدء الاستعدادات للسفر [1].

حيث كان أمير الركب هو من يعلن عن انطلاق رحلة الحج في مدينة الجزائر عن طريق ضرب الطبل[2]، وهذا حسب ما تؤكده النصوص التاريخية. فقد ورد في رحلة الورتلاني قوله: " سمعنا آن الشيخ الفاضل الكامل شيخ الركب سيدي محمد المسعود نجل الشيخ البركة سيدي الموهوب نجل الشيخ الولي الصالح والبدر الواضح سيدي محمد الحاج قد ضرب طبله، في المدينة المحروسة الجزائر على عادة الأمراء في ذلك نعم كنا تواعدنا معه على السفر جميعا..."[3].

2-التنظيم التجهيزي للركب: (تنظيم مادي)

فبمجرد الإعلان عن السفر كما ذكرنا يجتمع الناس ويبدؤون في تنظيم الركب وتجهيزه من كل النواحي، فقد دأب الجزائريين على شراء الإبل وكرائها، وهو ما يساهم في ازدياد نشاط تجارة الجمال والخيول في هذه الفترة لتي تسبق خروج الركب، كما يتم أيضا شراء الحبوب المجففة كالفول، والعلف، الرواحل وادخاره للطريق، وكذلك يتم تهيئة البضاعة المحلية لتكون أثناء هذه الرحلة الطويلة بمثابة عملة يقايض بها، ويأخذ قابها أنواع من البضاعة التي يحتاج إليها في الطريق[4].

---

[1]سليمان دهان، " تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني "، مجلة أفكار وآفاق، العدد9، 2017، معهد التاريخ، الجزائر، ص60.

[2]فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية، في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص412.

[3]الحسين ابن محمد الورتيلاني، ج2، المصدر السابق، ص14.

[4]سليمان دهان، نفس المرجع السابق، ص60.

كما يجهز الركب كذلك بالسلاح والبنادق وهذا من اجل ضمان حماية الركب مما يعترضه في الطريق خاصة من اللصوص وهذا ما عبر عنه الورتيلاني بقوله: " ....وقد صحبوا السلاح والبنادق فلم يصبنا خوف ولا ورع ونحن في جماعة.."[1].

-**الإبل أو الجمال:** أساس الركب في الطريق البري التي يتم حمل المؤونة عليها وهذا لان الجمال تتميز عن باقي الحيوانات كالخيل والفيلة، بان لها القدرة على احتمال مشقات الحياة الصحراوية، والضيق الذي يميز معدتها يجعلها تتحمل الجوع والعطش، كما تستطيع حمل الأثقال، ونظرا لكثرة عدد الجمال فقد كان يتبع في سيرها " نظام التقطير" بحيث تسير الجمال خلف بعضها بعد تقسيمها إلى مجموعات مستقلة فكل أربعة جمال تمثل مجموعة واحدة مربوطة ذيولها بعضها ببعض ولهذا يطلق عليها لفظ " القطار"، ويوضع حول أعناق الجمال التي تسير في المقدمة أجراس أو تربط في هذه الأجراس في ساقيها، فتحدث صوتا موسيقيا كلما تخطو الجمال، وهذا يحث الجمال على السير بانتظام[2].

- وحول هذا الموضوع يفيدنا "جوزيف بيتس" من خلال رحلته حيث يقول: "... وهم يجعلون أربعة جمال في المقدمة ويربطون بعضها البعض لتكون قطار، ويسمون الحملة كلها قافلة، ....ويسير كل قطار وراء كل قطار آخر وكأنهم في حملة عسكرية: وهو يتكون من آلاف الجمال ..وعلى رأس كل قطار قائد مسؤول..." [3].

- وبفضل هذه الطريقة تسير الأمور منتظمة ويتم التحكم في الجموع الهائلة من الحجاج [4].

ومن الأشياء التي يحتاجها الركب أيضا أثناء سيره " **المشاعل**" وهي عبارة عن مواقد حديدية يتم إشعال النار داخلها (أواني حديدية) ذات قضبان ترتفع لهداية القافلة إلى الطريق خاصة وان معظم القوافل تسير في الليل، وتوضع فيها أخشاب جافة لإشعال

---

[1] الحسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ج2، ص617.

[2] سميرو فهمي علي عمر، إمارة الحج في مصر العثمانية: 1517-1898م، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001، ص204.

[3] جوزيف بيتس، المصدر السابق، ص67.

[4] المصدر نفسه، ص68.

النيران، ولكل قطار مشعل يخصه ويدل عليه وبعض القطارات لها 12 مشعلا أو أكثر من ذلك ولها أشكال مختلفة فبعضها بيضاوي وبعضها ثلاثي على شكل (MاوN)، ولها شخص معين لحملها يسمى العلام ويكون في مقدمة القطار، غير انه في النهار تحمل بدون نار من اجل آن يستدل الحجاج من أشكالها وإعدادها على جمالهم وفريقهم ولولا هذه المشاعل لسادت الفوضى وسط الأعداد الكبيرة من الحجاج، كمل يتم تزويد القافلة بأوعية لحمل الماء مصنوعة من الجلد والتي تعرف " بقرب الماء" وتثبت على جوانب الجمال كما يتسلح الحاج بحمل مؤونته معه من ماء وفراش خاصة وانه أحيانا لا يصادف الماء في الطريق طوال يومين أو أكثر[1].

إضافة إلى هذا كله فقد كان كل ما يتقدم الركب في السير يحتاج إلى تنظيم مرحلي أي بعد قطع مسافة كبيرة تقتضي هذه المرحلة تنظيم جديد وذلك بالتزود بما نقص من المؤونة، وحسب جوزيف بيتس والذي كانت رحلته بحرية من الجزائر إلى مصر ثم منها إلى مكة كان يتم تقدير ما تحتاجه القافلة من مؤونة في المدة التي تستغرقها الرحلة ذهابا وإيابا، فيشتري الحجاج كل ما يحتاجونه عند التوقف في البلدان التي في طريقهم[2]، كما أورد لنا الورتيلاني انهم لما دخلوا بندر فقد اشتروا منها ما يلزمهم من مؤن واحتياجات كالدقيق والفول[3]، وكذلك لما دخلوا " الطائف" حيث يستريح فيها المارة في المقاهي كما يشترون منها الطعام والعلف[4].

3-التنظيم البشري:

ويقصد به تجنيد عدة أشخاص تسهر على السير الحسن للركب في كل ظروفه وأحواله حيث يوجد:

3-1- العلام: ومهمته رفع ووضع الأعلام لتنبيه الحجاج أو القافلة بالإسراع أو التمهل في السير أو الخروج، أو وضع الأمتعة قصد المبيت كما انه يوجه مسار القافلة أثناء

[1] جوزيف بيتس، المصدر السابق، ص ص 68-70.

[2] المصدر نفسه، ص71.

[3] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج2، المصدر السابق، ص629.

[4] المصدر نفسه، ص512.

السير[1]، وهو الذي يحمل المشاعل التي تحمل في الليل والنهار ومن خلالها يستدل الحجاج على أماكنهم في القافلة[2].

3-2- الكاتب: وهو الذي يقوم بتسجيل كل ما يخص الركب ماديا ومعنويا طوال مدة السفر .

3-3- القاضي: مهمته الفصل في أمور المتخاصمين وتسجيل العقود[3] .

3-4- خبير المياه أو الدليل: ومهمته آن يسبق القافلة أو الركب في السير ويحاول الاستقصاء عن وضعية المياه من حيث الوفرة والشح، وعلى أساسه يتخذ الركب إجراءات احترازية بغية التأقلم مع الظرف القادم [4]، ويقول في هذا المجاجي:

بعثنـــا خبيـــرا للميـــاه لعلـــه يصـادف أبيارا تكون مليئـة

فجاءنـــا بعـدما تغيـب مـدة فاخبرنـــا أن الميـــاه كثيـــرة[5]

3-5- البراح (المنادي): ومهمته إيصال المعلومات إلى الركب وهذا دون آن يتدخل في عمل العلام لانهما يعملان مع بعضهما البعض، ويستعمل الطبول أحيانا لمخاطبة من في الركب وإشعارهم بأوقات النوم والاستيقاظ، مواقيت الصلاة، ساعات الرحيل، لهذا فان استعمال الطبول الكبيرة كأداة لتجميع الناس وإبلاغهم.

3-6- الحفاظة: وهم من يحفظون المارة في طريقهم، حالهم حال الجند ويتلقون في ذلك أجورا لقاء هذه الخدمات.

3-7- أمير الركب: آن أمير الركب هو أهم شخصية في القافلة أو الركب وكل الشخصيات التي ذكرت تعمل تحت امرته وسلطته وهم من مساعديه[6].

---

[1] سليمان دهان، المرجع السابق، ص60.

[2] جوزيف بيتس، المصدر السابق، ص68.

[3] فوزية لدغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص415.

[4] سليمان دهان، المرجع السابق، ص60.

[5] عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، ضمن أطروحة ماجستير بعنوان: رحلة المجاجي (دراسة وتحقيق)، سعاد آل سيد الشيخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008م، ص158.

[6] سليمان دهان، نفس المرجع، ص60.

ثانيا: إمارة الركب:

1-إمارة الحج في الإسلام:

ويعتبر أبو بكر الصديق أول من حج المسلمين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم عام 9هـ/630م، حيث وكل إليه الرسول الكريم الخروج بالحجيج[1]، وهذا ما قاله عنه المسعودي: "ثم كانت سنة تسع، فحج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه، حيث خرج من المدينة مع ثلاثمائة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة"[2]، وفي العام التالي تراس الرسول الحجيج بنفسه وعرفت هذه الحجة بحجة الوداع[3]. يقول المسعودي " ثم كانت سنة عشر، فحج بالناس سيد المرسلين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة توفي"[4].

ومنذ ذلك الحين حرص الخلفاء الراشدين على الحج والخروج بالحجبج، وكذلك حج من بعدهم خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول، أما في العصر العباسي الثاني فقد أثرت ظروف هذا العصر في حجب الخلفاء العباسيين عن الحج، وبسقوط الخلافة العباسية اهتم أمراء المسلمين كمماليك مصر وسلاطين آل عثمان على إقامة أمير للحج يقود الحجيج إلى بيت الله الحرام من مختلف المناطق التي خضعت للعثمانيين، فأبو بكر الصديق أول من حمل لقب " أمير الحج " عام 9هـ/630م، إلا آن لقب " أمير الركب" أي "أمير القافلة «عرف لأول مرة في العصر المملوكي عام790هـ/1388م.

---

[1] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص67.

[2] أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، تقديم: محمد السويدي، موفر للنشر، الجزائر، 1989، ص923.

[3] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص67.

[4] أبو الحسن مسعودي، المصدر السابق، ص923.

وفي العهد العثماني أولت الدولة العثمانية اهتماما بارزا بإمارة الحج وحرصت على تعيين أمير للحج "أمير الركب" كل عام يخرج على راس القافلة[1] .

2-تعيين أمير الركب في الجزائر العثمانية:

لقد كان تعيين أمير الركب في الجزائر العثمانية يتم من طرف اعلى سلطة في الجزائر وهو " الباشا"، وبحضور كبار رجال الدولة، ونظرا لان الرحلة إلى الحجاز تستغرق حوالي سنة فان أمارة ركب الحج لم تكن توكل لشخص واحد لسنتين متواليتين، لهذا كان لا بد من تجديد كتابة التعيين للأمير في كل مرة يكلف فيها بإمارة الركب[2]، ومن الوثائق الخاصة بتعيين " الشيخ عبد الكريم الفكون الحفيظ[3]أميرا للركب سنة 1048 هـ/1638م، وهي صادرة عن علي باشا ومما ورد في هذا الرسوم: " الحمد لله، ليعلم من يقف على هذا الأمر الكريم ...من القواد والعمال والخاص والعام ببلد قسنطينة، سدد الله الجميع، فان الشيخ العالم القدوة التقى سيدي عبد الكريم الفكون دامت بتوفيق الله وعنايته ونفعنا ببركاته، جددنا له على مقتضى ما بيده من الأمر ....وأذنا له بضرب الطبل، ويتوجه بالمسلمين كما كان ويكون رقاس الرسول عليه الصلاة والسلام لا مانعا له ولا معارض ولا مدافع ....لأنه احق بها، ويقوم بحقها ...موصي فيما سعى وقلد إليه إتباع

---

[1] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص ص 68-69.

[2] فوزي لزغم، البيوتات والأسر العلمية في الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص411.

[3] عبد الكريم الفكون الجد: ومما يذهب إليه مرسيه (Mercier) إلى أن أول أمير لركب الحج من عائلة الفكون هو عبد الكريم الفكون الجد، ويرجع ذلك إلى سنة 980هـ/1572م على اثر الثورة الكبيرة التي أدت إلى مقتل الشيخ عبد المؤمن، لكن حسب أبو القاسم سعد الله، قد لا يكون حج أصلا وهذا العدم إشارة حفيده إلى ذلك في كتابه " منشور الهداية" لان علماء تلك الفترة كانوا يحرصون على إبراز أداء أسلافهم فريضة الحج. ينظر:

-Mercier Ernest constantine ou 17^{e}siecle " évaluation de la famille el fagouni "L.Arnolet – AD .Brahome successeur constantine .1879.p.p10-12.

ينظر أيضا: عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ص ص47، 48.

الطريق فيما اقتدى واهتدى وللرفق بالرفيق....[1]"(انظر الملحق رقم 1) وتوجد وثيقة أخرى تثبت الفكون على ما كان عليه مؤرخة في 1060هـ/1650م[2].

ومن خلال مضامين وثائق التعيين يتضح بأنها تحتوي على مجموعة من العناصر والتي منها:

-التصريح بتعيين أمير الركب والتجديد له.

-الإذن للأمير بالإعلان عن التوجه إلى الحج بضرب الطبل .

- التأكيد على صلاحيات الأمير وامتيازاته.

-توصية الأمير بالحجاج كالرفق بهم[3].

2-1- مواصفات أمير الركب:

نظرا لمكانة الحجيج لدى المسلمين فقد كانت لا تسند إلا لعالم معروف بالاستقامة لأنه سيكون مثالا لبلاده ولعلمائها فهو يجتمع بجل العلماء في الأقطار الإسلامية ويتبادل معهم الإجازات والتأليف ويشارك في المناظرات العلمية التي كانت تعقد في الحرمين، فمهمة أمير الركب هي الإفادة والاستفادة، لهذا كانت المنافسة في شتى البلدان الإسلامية من اجل هذا المنصب لأنها ترفع من قدر العالم وتزيد من شانه[4]، وقد ذكر لنا في هذا "جوزيف بيتس" صورة عن تلك المكانة عندما يدخل الركب منطقة جديدة وهو في طريقه إلى الحجاز، فيقول: " ويستقبل أهل المدن التي تتوقف عندها القافلة أمير الحج ببهجة بالغة لمكانته الدينية، فسعيد هو من يستطيع تقبيل يده، فان لم يستطع فعباءته، ويمضي أمير الحج في موكب فاخر تصاحبه الأعلام والطبول، ليس هذا فحسب بل آن النسوة

[1]Mercier Ernest .constantine ou 17esiecle .op.cit. p17-18.

[2]Ibid .p.p.20-22.

[3]فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص414.

[4]سليمان دهان، المرجع السابق، ص61.

يتزاحمن فوق اسطح المنازل التي يمر أمامها موكب أمير الحج لرؤية المنظر البهيج، وتضع الواحدة منهن أربعة أصابع على شفتيها برقة وتزغرد"[1].

-لقد كان جل أمراء ركب الحج الجزائري ينتمون إلى بيوتات علمية ودينية كبرى وهي بيت " ابن عبد المؤمن" وبيت " الفكون" بقسنطينة وبيت " أحمد بن يوسف الملياني" بمليانة، لهذا فقد اشتركوا في الشروط الواجب توفرها في أمير الركب والتي هي كالتالي:

أ- الجاه العريض: آن اغلب الأسر التي تداولت على إمارة ركب الحج الجزائري، كانت تتمتع بجاه عريض وذات نفوذ روحي، لان تسيير الركب يتطلب قوة شخصية وتكون لها مكانة ونفوذ، وهذا بسبب آن الركب يضم أناس من مختلف شرائح المجتمع ومن مستويات فكرية وأخلاقية مختلفة[2].

ب- الثروة: ومعظم العائلات التي تولت إمارة ركب الحج كانت تتمتع بثروات معتبرة لان هذه الوظيفة تمنح صاحبها امتيازات معنوية ومادية مهمة جدا.

ج- العلاقة الحسنة مع السلطة الحاكمة: لقد طبعت العلاقات الحسن بين العثمانيين والعائلات التي تولت إمارة ركب الحج الجزائري وكمثال على ذلك فقد أعان " يحي الفكون" العثمانيين في دخول قسنطينة، كما تعاون أحمد بن يوسف الملياني مع خير الدين بربروس.

د- العلم: ومن الضروري آن يكون الأمير من أهل العلم وليس بالضرورة آن يكون متعمقا فيه، لان الركب يضم أيضا الفقهاء والعلماء [3]، وقد وصف العياشي[4] في رحلته علم عبد

---

[1] جوزيف بيتس، المصدر السابق، ص22.

[2] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص416.

[3] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص ص416، 417.

[4] الرحالة العياشي: هو أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي ولد في 1037هـ/1628م.في قبيلة آيت عياش وهو من ابرز علماء الأسرة العياشية، أديب وفقيه صوفي، درس بالزاوية الناصرية وجامع القرويين، وقام برحلات إلى القاهرة، مكة والمدينة، بيت المقدس الرملة غزة، معروف بالرحلة العياشية توفي في 1090هـ/1679م. ينظر: عبد الله بن محمد العياشي، إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء، تقديم وتحقيق محمد الزاهي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999، ص23.

الكريم الفكون وابنه ومدحهما حيث قال: "وممن لقيته بطرابلس الشيخ الفقيه المشارك النبيه سيدي محمد بن العلامة الفهامة الناسك الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون" [1].

2-2- مهام أمير الركب:

وقد تعددت مهام وصلاحيات أمير الركب وتتعلق حول:

أ- المهام التنظيمية: يتصرف الأمير بحرية في تسيير أمور الركب لهذا فهو مسؤول على تسيير أمور الركب والوقوف على كل متطلباته[2]، كما يشرف على عمليات شراء ونقل المؤن المرسلة مع القافلة[3]، كما يخول له إعطاء الأوامر للقافلة بالتوقف في كل مدينة يمر بها الركب لإتاحة الفرصة لمن يرغب في الالتحاق بالقافلة من سكان تلك البلاد بغية الحج[4]، وهو مسؤول أيضا عن كراء الدليل وإرساله لاستكشاف المنطقة التي سيحلون بها، وكراء الأديرة للمبيت، ويشرف على أعمال السقاية وإعلاف والجمال ويعطي أوامره للركب عن طريق شخص البراح[5].

ب- المهام المالية: يقوم أمير الركب بنقل وتسليم الإعانات النقدية والعينية المرسلة سنويا إلى الحرمين الشريفين أو ما يعرف بصرة الحرمين الشريفين[6]. وتتكون من هدايا وصدقات من مداخيل الأوقاف تبعث إلى الحجاز مع وفد الحجاج يحملها أمير الركب [7].

---

[1] عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ج2، ط1، دار السويدي للنشر، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص514.

[2] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص415.

[3] سميرة فهمي علي عمر، ، المرجع السابق، ص106.

[4] جوزيف بيتس، المصدر السابق، ص21.

[5] سليمان دهان، المرجع السابق، ص61.

[6] سميرة فهمي علي عمر، ، المرجع السابق، ص106.

[7] هواري قبايلي، مسالة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر 1894ه/1962م، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014، ص69.

ج- المهام القضائية: تمثلت في فض المنازعات بين الحجاج، حيث كان ينزل أمير الركب في كل محطة من محطات الطريق ويسمع شكاويهم وما وقع بينهم من خلافات ويحاول الإصلاح بينهم وان كانت الخصومة شرعية أحيل المتخاصمين إلى قاضي القافلة، وكذلك فض النزاعات مع الأركب الأخرى في حالة الالتقاء في مكان معين[1].

د- المهام الاجتماعية: حيث ينظر الأمير في فقراء القافلة خاصة المرضى منهم ويتفقد أحوالهم والرفق بالحجيج فاذا كان الوقت حارا أو باردا صبر بهم عن الرحيل حتى يعتدل الجو ويسلك بهم اسهل وايسر الطرق.

هـ- المهام الدينية: وتتمثل في الزام الحجيج بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها ولو بالجمع بين الصلاتين في وقت واحد.

و- المهام العسكرية: وتعتبر هذه المهمة من أهم الوظائف فهو مطالب بحماية الحجاج أثناء الرحلة، ويساعده في ذلك فرقة من الجند[2].

[1] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص106.

[2] المرجع نفسه، ص107.

ثالثا: أمراء الحج في الجزائر العثمانية:

لقد بقي العثمانيين في الجزائر لمدة 3 قرون، واذا كان كل عام يخرج ركب واحد للحج فبالتالي يكون قد خرج من الجزائر أكثر من 300 ركب وهو ما يجعل عدد كبير من الأمراء رافقوا ركب الحج، إلا انه من خلال المصادر تبين لنا بان إمارة الركب قد انحصرت طيلة الوجود العثماني في عدد من البيوتات وهي:

1-البيوتات التي تداولت على إمارة الركب:

أ-بيت ابن عبد المؤمن: وهي من البيوتات العريقة بمدينة قسنطينة وقد أوكلت إمارة ركب الحج إلى بعض أبنائها خلال العهد الحفصي على الأغلب، وبقيت الإمارة في هذه الأسرة إلى النصف الأول من القرن 17م أي حوالي قرن من الوجود العثماني وفي هذه الفترة تولاها السيد " محمد حفيد الشيخ عبد المؤمن"[1].وهو الذي أشار إليه الفكون في " منشور الهداية" قائلا بان معاصره الشيخ محمد الفقيه الزواوي المقيم بقسنطينة، أراد آن يحج فانعم الله يحمله له حبيبنا محمد حفيد الشيخ عبد المؤمن[2]، وقد بقيت إمارة ركب الحج في هذه الأسرة إلى آن انتقلت إلى أسرة الفكون وهذا تبعا للتطورات التي عرفتها المنطقة مع الوجود العثماني[3]، حيث تم القضاء على ثورة " أولاد عبد المؤمن" بقسنطينة سنة 1052هـ/1642م بالرغم من إنها من البيوتات العريقة[4] ، ويقال أيضا أنها كانت على صلة مع الحفصيين ولذلك نظر إليها العثمانيون بريبة ووضعوا مكانهم آل الفكون.

ب-بيت الشيخ أحمد بن يوسف الملياني: وهو بيت ديني مرابط ومؤسسة هو الشيخ " أحمد بن يوسف الملياني(991هـ/1583م) احد ابرز رجال الطريقة الشاذلية بالجزائر ويعرف بالراشدي نسبة إلى قلعة بني راشد التي ينتمي اليها وكان يتمتع بنفوذه لدى

---

[1] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص418-419.

[2] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص102.

[3] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص419.

[4] Mercier Ernest . Histoire de Constantine. Constantine .J.marle et Biron. imprimeurs. Editieurs.1903.p.p228,229.

الأهالي، ونظرا لتوتر العلاقة بين الشيخ أحمد بن يوسف الملياني والزيانيين فقد تحالف مع العثمانيين منذ حوالي 1517م، بعد اتصال عروج به وبقيت علاقته حسنة مع العثمانيين بعد استشهاد عروج وكذلك مع أولاده، وبعد وفاة أحمد بن يوسف تم الاتصال بين خير الدين ومحمد بن مرزوقة الابن الكبير لسيدي أحمد بن يوسف ونصبه خير الدين خليفة لأبيه وأميرا لركب الحجاج لحمل الصرة إلى الحرمين، ومنذ ذلك الحين أصبح بيت الملياني من البيوتات التي تداولت على إمارة الحج، وظل هذا البيت يحظى بمكانة لدى حكام الجزائر وتمتعت هذه الأسرة بثروة كبيرة نتيجة للجاه والامتيازات التي اكتسبتها من علاقتها مع السلطة خاصة بإمارة ركب الحج التي ساهمت في ثروة هذه الأسرة.

ومن أمراء ركب الحج الجزائري من بيت الملياني والذين عينوا خلال القرون 16م-17م-18م وهم:

- السيد محمد بن مرزوقة: وهو الابن البكر للشيخ أحمد بن يوسف الملياني وقد كلفه أبيه قبيل وفاته بتسيير زاويته بالقلعة، وتم الاتصال بينه وبين خير الدين بربروس واستقبله بحفاوة في مدينة الجزائر وأعطاه كمية كبيرة من النقود وسماه أميرا للحجاج " لحمل الصرة" إلى الحرمين الشريفين، وبقيت إمارة الحج في ذرية ابن مرزوقة الذين استوطنوه بعد ذلك في نواحي المدية .

- السيد أبو زيان: حفيد أحمد بن يوسف الملياني كان أميرا للركب في النصف الثاني من القرن 11هـ-17م، حيث خرج أميرا على راس الركب بين سنتي 1073هـ-1662/1074م-1663م[1]، وهو الذي أشار إليه الرحالة العياشي في رحلته بقوله: " كان شيخ الركب سيدي أبو زيان حفيد سيدي أحمد الملياني، وهو رجل لين ....كان يتأخر في بعض الأحيان هو وفارس آخر من أصحابه"[2].

[1] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، المرجع السابق، ص ص420، 421.

[2] عبد الله محمد العياشي، ج1، المصدر السابق، ص389.

- الشيخ بن طيبة بن سيدي بوزيان: وهو الذي خرج على رأس ركب الحج سنة 1122هـ/1710م[1] .

- السيد أحمد بن الطيب أو أحمد بن طيبة: كان أميرا للركب خلال القرن 12هـ/18م وخرج على رأس الركب سنة 1153هـ/1740م، وهو الركب الذي حج معه الورتيلاني في حجته الأولى وذكره عدة مرات في رحلته كما في قوله: " وكنت دخلت الخنقة في الحجة الأولى مع أمير للحجاج سيدي أحمد بن الطيب نجل الشيخ سيدي أحمد بن يوسف"[2].

- الحاج محمد بن الواحد بن سيدي الخلادي: كان أميرا للركب خلال منتصف القرن 12هـ/18م.خرج على رأس الركب في سنة 1175هـ/1761م.

ج-بيت سيدي محمد الحاج: ومؤسسها هو محمد الحاج الصحراوي وهو من أسرة صوفية وكان يقيم بنواحي بسكرة المكان الرئيسي لتجمع قوافل الحج، لهذا قد يكون لها دور في تكليف بعض أبنائه بإمارة هذا الركب[3].

وقد تحدث الورتيلاني خلال القرن 12هـ/18م، عن هذه الأسرة بقوله: " طريقة أولاد سيدي محمد الحاج ربانية لا يشك فيها احد، فلا يشوبها شوائب الملك أصلا"[4]، وهذا ويتمتع أولاد سيدي محمد الحاج بمكانة مرموقة نتيجة تعاونهم مع السلطة لجمع الضرائب، ورغم غلبة التصوف على هذه الأسرة إلا إنها أنجبت بعض رجال العلم ممن تولوا أمارة الركب ومنهم خمسة أمراء: سيدي المسعود، وابنه الولي الصالح سيدي محمد بن المسعود، وحفيده سيدي محمد بن محمد بن المسعود، والشيخ الموهوب، والسيد محمد بن المسعود بن الشيخ بن الموهوب [5].

---

[1] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص422.

[2] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج1، المصدر السابق، ص138.

[3] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص423، 424.

[4] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج1، المصدر السابق، ص114.

[5] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص425.

-الولي الصالح محمد بن المسعود.

السيد محمد بن محمد بن مسعود: كان أميرا للركب خلال القرن 11هـ[1]، لقيه العياشي بالقرب من مدينة طرابلس عائدا بالركب سنة 1064هـ/1653م، ويقول في هذا: " لقينا ركب الجزائر قافلين من الحجاز ومعهم سيدي عبد الحفيظ ابن الولي الصالح سيدي محمد الصيد الطرابلسي خرج معهم يشيعم إلى جربة ....وأمير ذلك الركب سيدي محمد آبن الولي الصالح سيدي محمد بن المسعود من بلاد مدوكال وله رباع بسكرة، وكان والد ذلك الأمير من أهل الصلاح، ممن يتردد بالركب إلى الحج"[2].

الشيخ الموهوب بن محمد الحاج: قاد ركب الحج في النصف الأول من القرن 18م، إذ خرج على رأس ركب الحجاج عام 1119هـ / 1707م، وعام 1125هـ/1713م.

السيد محمد المسعود بن الشيخ الموهوب: وهو السيد محمد المسعود بن الشيخ الموهوب بن السيد محمد الحاج الدكالي الصحراوي كان أمير الركب خلال النصف الثاني من القرن 12هـ/18م وهو من رجال العلم [3]. فقد وصفه الورتيلاني الذي حج معه حجته الأخيرة سنة 1179هـ/1765م بالفقيه ويصف والده بالشيخ البركة وهذا ما جاء في قوله: "....مع أننا سمعنا آن الشيخ الفاضل الكامل شيخ الركب سيدي محمد المسعود نجل الشيخ البركة سيدي الموهوب نجل الشيخ الولي الصالح والبدر الواضح سيدي محمد الحاج قد ضرب طبله في المدينة المحروسة الجزائر"[4].

د-بيت الفكون: تعتبر أسرة الفكون أسرة علمية بامتياز، وهي تتمتع بنفوذ روحي كبير في المنطقة إلى جانب ثرائها وعلاقتها الجيدة بالسلطة العثمانية، هذه الامتيازات جعلتها مؤهلة

[1] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص425.
[2] عبد الله محمد العياشي، المصدر السابق، ص86.
[3] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص428.
[4] الحسين محمد ابن الورتيلاني، ج1، المصدر السابق، ص14.

لتتولى أمارة ركب الحجيج منذ القرن 11هـ/17م، وتحتفظ به وبلقب شيخ الإسلام إلى الاحتلال وبالضبط سنة 1838م حيث ألغت السلطات الفرنسية ذلك[1].

-وأول من تولى أمارة ركب الحج من هذه الأسرة هو "الشيخ عبد الكريم الفكون الحفيد"[2]إذ لم تمنح لا لأجداده ولا لأبيه من قبل، وهو اشهر من تولى أمارة ركب الحجيج الجزائري خلال العهد العثماني، كما انه ورث عن والده وجده وظائف الجامع الكبير (الأعظم) بقسنطينة وهي التدريس وإمامة المصلين والخطبة والسهر على أوقاف الجامع، كما لقب " بشيخ الإسلام" وكان تقلده لهذه الوظائف بعد وفاة أبيه سنة 1045هـ/1635م وعمره حوالي 57سنة.وقد عهد إليه بقيادة ركب الحج، فخرج لأول مرة بالركب بين سنتي 1047هـ/1048هـ فظل يتولاه إلى وفاته التي كانت سنة1073هـ أي حوالي ربع قرن[3] .

ومما يدل على تعيينه في هذا المنصب هو المرسوم المؤرخ في رمضان سنة 1048هـ/1638م وبموجبه تم تجديد الإمارة له لموسم آخر[4].

وبما آن قافلة الحج تستغرق في الحالات العادية سنة وبالتالي خروج نفس الأمير على رأس القافلة كل سنة يعتبر شبه مستحيل لأنه في الوقت الذي تكون فيه القافلة الأولى راجعة من الحج تكون قافلة الموسم الموالي ذاهبة، وكثيرا ما تلتقي القافلتان في تونس أو طرابلس مثلما حدث للركبان الجزائريان حيث التقيا في تونس سنة 1074هـ/1663م احدهما راجع وكان السيد أبو زيان حفيد المليانى أميرا عليه، في حين كان الشيخ محمد بن عبد الكريم أميرا للركب الثاني الذاهب وبالتالي أمارة الركب كان يتم

---

[1]فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص429.

[2]الشيخ عبد الكريم الفكون الحفيد: هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون ولد في قسنطينة سنة 988هـ/1580م، وسمي على جده لأنه ولد على اثر وفاته، حفظ القرآن الكريم وكان والده هو المعلم له، ومن ابرز شيوخه: يحي الأوراس، وسليمان القشي وحمد ابن راشد الزواوي، وقد كانت ثقافته ثقافة محلية وأما رحلاته الخارجية لم تكن لطلب العلم بل لقيادة ركب الحج ولقب الفكون بمشيخة الإسلام، وارتبط هذا اللقب بإمارة ركب الحج وهو لقب يدل على الاحترام والتقدير، توفي الفكون في 1073هـ/1662م. ينظر: أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، ط1، دار العرب الإسلامي، لبنان، 1986م، ص ص60-69.

[3]المرجع نفسه، ص ص69-71.

[4]فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص430.

تداولها بين عدد من الأمراء في وقت واحد كل سنة يخرج احدهم بالركب وهذا لصعوبة الرحلة واستغراقها لمدة طويلة، فتصبح أمارة الركب متداولة في عدد من البيوتات في وقت واحد فقد كانت في بيت محمد الحاج وبيت الفكون في الوقت نفسه، فبين سنتي (1062هـ-1063هـ) خرج محمد بن محمد بن مسعود أميرا للركب وبين سنتي(1064هـ-1065هـ) خرج عبد الكريم الفكون على رأس الركب.

ورغم آن عبد الكريم الفكون كان أميرا للركب إلا انه كان متواضعا[1]، وقد استوى المدح والذم عنده ولم يهتم بوالي مصر ولا بأعيانها ولا بهداياهم الذين خرجوا لتعظيمه ومهاداته، وبما آن مهمة الركب شاقة فقد شغلت الفكون عن التأليف والتدريس[2].

وبعد وفاته عُهد بإمارة الركب لأبنه محمد .

هـ-الشيخ محمد بن عبد الكريم الفكون: وقد خرج بالركب أول مرة سنة 1074هـ/1663م، وتكليف التعيين مؤرخ في 1075هـ/1664م يدل على تعيينه أي انه حرر بعد آن عاد الركب الذي خرج على رأسه سنة(1074هـ/1663م).

و- الشيخ محمد بن محمد الفكون: وقد كان ممن تولى أمارة الركب من بيت الفكون في أواخر العهد العثماني سنة(1242هـ-1826م)[3].

إضافة إلى البيوتات التي قادت ركب الحج الجزائري يوجد كذلك أمراء منفردون أي لا ينتمون لبيوتات علمية مثل:

- سيدي قاسم من طولقة: وكان أميرا للركب خلال القرن 11هـ/17م. وقد ذكره الورتيلاني بقوله: "...وزرنا أيضا سيدي قاسم ....هذا السيد كان رجلا صالحا وكان أميرا للركب في زمانه" [4].

[1]فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص430.
[2]أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص84.
[3]فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص433.
[4]الحسين بن محمد الورتيلاني، ج1، المصدر السابق، ص120.

2- الأمراء الثانويين لركب الحج:

يتشكل الركب من تجمع العديد من القوافل القادمة من مختلف مناطق الجزائر وهذه القوافل الفرعية كانت تتجمع حول زعماء محليين يتمتعون بنفوذ روحي كبير، قد يكونون مثلا من كبار العلماء أو من المرابطين أو من أعيان الشرفاء ومما يدل على آن حج العلماء والفضلاء يزيد من عدد الحجاج [1]. وهو قول الورتيلاني: " وبالجملة لما سمع الناس من عمالة الجزائر يحج هؤلاء الفضلاء ونخبة العلماء حركهم ذلك إلى شد الرحال إلى بيت الله الحرام من كل بلد ووقع الضجيج من عامة المسلمين ومن خاصتهم، وذلك من الحاضرة والبادية حتى ذهب جميعهم بنسائهم وأولادهم" [2] .

وهؤلاء الزعماء المحليين كانوا يساعدون الأمير في تسيير الركب ومن هؤلاء نذكر:

أ-تجمع الحجاج حول علي أبو حسون علي المجاجي: وينتمي إلى أسرة محمد بن علي المجاجي، التي تتمتع بمكانة روحية كبيرة لدى العامة والخاصة.

ب-تجمع الحجاج حول الورتيلاني: كانت أسرة الورتيلاني تتمتع بمكانة كبيرة ببلاد زواوة، ومن بين أفرادها من العلماء الحسين الورتيلاني[3]، الذي يبرز من خلال رحلته التي أوضح فيها دوره في تسيير الركب إلى جانب الأمير، كطوافه بجماعة كبيرة من أهل الركب حيث قال: " قصدنا المطاف لطواف القدوم ....ومعي جماعة كثيرة تكاد لا تحصى أطوف بهم علمتهم كيفية الطواف"[4] .

ويذكر كذلك الورتيلاني انه لما انقسم الركب الجزائري بعد خروجه من مصر في طريق الذهاب إلى مكة إلى قسمين: قسم يتزعمه أمير الركب والقسم الثاني يتزعمه الورتيلاني وهذا ما أكده بقوله: " فاجتمع أهل وطننا اعني من الجزائر إلى قسنطينة معنا، وما بقي إلا أهل عامر وقصر الطير وأولاد عبد النور وأولاد سعيد بن سلامة، ومن تعلق

[1] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص434.

[2] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج1، المصدر السابق، ص17.

[3] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص435.

[4] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج1، المصدر السابق، ص454.

بجميعهم وكذا أهل بسكرة و أهل مدكال و أهل مسيلة و أهل الصحراء واهل الزاب وغيرهم الكل مع الشيخ سيدي محمد المسعود، وقد رفع منهم ما رفعت ارض من أعباء للثقلين"[1].

أحيانا إذا ابتعد الأمير عن الركب كثيرا قد يواصل الركب المسير بدونه، وهو ما يدل على وجود شخصيات أخرى مهمة تتخذ قرارات للمسير والتوقف [2].

ج-تجمع الحجاج حول الشيخ محي الدين بن مصطفى بن المختار:

تعتبر أسرة مصطفى بن المختار الممثل الرئيسي للطريقة القادرية بالغرب الجزائري ولهذا تمتعت بمكانة روحية كبيرة في المنطقة، ورغم انه لم يكن أميرا للركب إلا آن الكثير من الناس أرادوا مرافقته في قافلة الحج التي خرج فيها. غير انه لما غادر محي الدين القيطنة رفقة ابنه عبد القادر في اكتوبر1823م بدأ الناس ينضمون إليه وبلغ عددهم بالآلاف، فوصل الخبر لباي وهران .وفي هذا يقول هنري تشرشل: " ....ولم ينفع في صدهم لا العتاب اللطيف ولا الرفض الشديد، ذلك آن محي الدين كان مرابطهم ورئيسهم وقديسهم"[3].

فاستدعى الشيخ محي الدين من طرف الباي حسن باي وهران، وخضع للإقامة الجبرية هو وابنه عبد القادر لمدة سنتين، وبعد ذلك أذن له الباي باستئناف حجه، فغادر وهران عام 1825م.

إن وظيفة أمير الركب هي وظيفة دينية وسياسية في آن واحد، وتجلب لصاحبها أموالا طائلة، بالإضافة إلى الجاه العريض والمكانة الروحية في المجتمع، كما آن السلطة العثمانية كانت تميل إلى حصر أمارة الركب في اسر معينة طيلة العهد العثماني فورثها الأبناء ثم الأحفاد مثلما كانت في عائلة الفكون المشهورة في المجتمع القسنطيني[4].

---

[1]الحسين بن محمد الورتيلاني، ج1، المصدر السابق، ص104.

[2]فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص436.

[3]هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتعليق، أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009، ص66.

[4]فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص439.

الفصل الثالث

مسار الركب ومعيقات الطريق

أولا: طريق ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني

ثانيا: الصعوبات التي تواجه الركب

ثالثا: عودة الركب إلى الجزائر ومميزاته

أولا: طريق ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني

تنوعت مسالك وطرق ركب الحجاج المغاربة بصفة عامة والجزائريين بصفة خاصة باتجاه أرض الحجاز واختلفت من عصر إلى آخر وهذا تبعا للظروف كل عصر ومن دولة إلى أخرى، ففي العصر الحديث كانت تتم فريضة الحج في الجزائر العثمانية عبر طريقين الطريق البحري حيث تخرج سفن قاصدة مكة عن طريق الإسكندرية، أما الطريق البري فيتم بواسطة قوافل (ركب) تضم عدد كبير من الحجاج.[1]

1-الطريق البري:

لقد كانت الوجهة الأساسية لركب الحج الجزائري هي الحجاز لأداء فريضة الحج واستنادا لما ورد في الرحلات الحجازية وتتبع مسار رحلة الحج هذه فقد يقع الاتفاق والاختلاف بين الرحالة الجزائريين حول عدة نقاط منها: نقطة الانطلاق، كذلك الطرق المتبعة أو مسار الرحلة، ثالثا ذكر المدن والمواضع التي وطنوها (استقروا بها مؤقتا).

فانطلاقة الرحالة الجزائريين كانت متباينة تباينا تاما أو جزئيا وهذا التباين منطلق المولد أو الإقامة أو سكن الرحالة، فقد انطلق الورتيلاني من بني ورتيلان [2] ،بينما انطلقت رحلة المصعبي من "بني يسجن[3] "، غير أنه مما تشترك فيه معظم الرحلات أنها كانت تلتقي في بسكرة وهي من المحطات الرئيسية التي تتوقف بها القوافل الجزائرية والمغربية المتجهة نحو المشرق والقادمة منه.[4] هذا ما ورد في رحلة الورتيلاني حيث لما دخلوها قال فيها " وهذه البلدة بسكرة كثيرة المياه بين خلال البيوت فكل باب عنده ساقية من الماء تجري من ماء حلو كالعسل ونخلها عظيم وغلتها كثيرة أيضا.."[5]

ومما تشترك فيه معظم الرحلات الحجية هو يوم خروج ركب الحج والذي كان يتم يوم الخميس، وهي عادة تقريبا كل الأركاب وهو ما تحدث عنه الورتيلاني بقوله: " خرجنا يوم الخميس لما فيه من التيمن والبركة" [6].

---

[1] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 166.

[2] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج1، المصدر السابق ن ص 14.

[3] ابراهيم بن بحمان المصعبي، المصدر السابق، ص 44.

[4] فوزية لزغم، البيوتات العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، ص 423.

[5] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج1، المصدر السابق، ص 87.

[6] المصدر نفسه، ص 79.

وكذلك بالنسبة لرحلة المصعبي حيث كان الانطلاق يوم الخميس 15 رجب 1996م والذي كان خط سيره في طريق الذهاب كالتالي (بين يزقن إلى غرداية ثم فج ثم واد خالد ثم بسكرة ثم الجريد ثم الزرائب ثم جرجوب ثم مصر ثم مكة) وقد استغرقت رحلته ذهابا حوالي 120 يوما وإيابا حوالي 100 يوم والوصول كان في ربيع الثاني 1197هـ.[1]
أما خط رحلة الورتيلاني ذهابا (مجانة، زمورة، بسكرة، سيد عقبة، زليتن، أولاد سيدي ناجي، نفطة، الحامة، توزر، زوارة، طرابلس، مصراتة، سرت، برقة، الإسكندرية، القاهرة، مكة) [2].(انظر الملحق رقم2)

ومما يلاحظ على خط سير هذه الرحلات أن معظمها تشترك في محطات عبور في تونس واهم محطاتها التي يعبرها الركب (توزر، الكاف، تونس، صفاقس، قابس) أما طرابلس فأهم المحطات (الزاوية الغربية، طرابلس، تاجوراء، مصراتة، برقة).

غير انه بمجرد دخول مصر تشترك جل الرحلات الحجية سواء الجزائرية أو غيرها في خط سير واحد من مصر إلى الحجاز أو ما يعرف بالدرب المصري، ومعظم الحجاج يفضلون هذا الطريق لكونه أقصر الطرق، وفي هذا الطريق يمر الحجاج بعدة محطات أو منازل للراحة والتزود بالمؤن والماء وينقسم هذا الطريق إلى:

الجزء الأول من طريق الحج: ويمتد هذا الجزء من صحراء القاهرة إلى مناخ عقبة أيلة، واهم صفة تغلب عليه هو قلة الماء والأشجار ويشتمل على عدة محطات وهي:

- محطة بركة الحاج: وعرفت بهذا الاسم نظرا لنزول الحجاج بها، أنشأها داود باشا (1538-1549م) وطريقها فضاء ورمل، وبها نخيل كثير، كما كان ينصب بها سوق كبير فيه الجمال وأنواع من الملابس.[3]
- محطة الدار الحمراء: وليس بها ماء ولا أشجار، يأتي الحجاج بالماء من النيل [4]، وهي التي قال فيها المصعبي: " انطلاقا من بركة الدرب إلى حمراء التي كانت فقرا دون ماء"[5].

---

[1] ابراهيم بن بحمان المصعبي، المصدر السابق، ص 54.

[2] حنيفي هيلايلي، المرجع السابق، ص 217،

[3] سميرة فهمي علي، المرجع السابق، ص 247.

[4] المرجع نفسه، ص 249

[5] ابراهيم بن بحمان المصعبي، المصدر السابق، ص 47

- محطة عجرود: ويصفها العياشي بأن ماؤها غير صالح للشرب فيقول: "ونزلنا عجرود عند المغرب، وماؤه يضرب به المثل في القبح.." كما ذكر بأنه يوجد بها حصنان متقاربان مبنيان، يترك فيها الناس بعض الأمتعة إلى الرجوع.[1]
- محطة مدينة السويس: وهي مدينة تقع في شرقي القاهرة وهي ذات أسوار وماؤها مالح.[2]
- محطة النابعة: وهو واد كبير ذو رمال فيه ماء حلو بارد لهذا كان مرور الحجاج به ضروري لحمل الماء منه، ويقول عنه العياشي: "نزلنا بعد الظهر بالنابعة وهي واد كبيرة ذو رمل فيه أحساء كثيرة تزيد عن المائة، بل أين ما حفرت مقدار وقفة أو أقل وجدت ماء حلوا باردا في غاية الحلاوة كأنه النيل"[3]
- محطة عقبة المنصرف: وهي أرض ذات رمال دقيقة بيضاء وليس بها أشجار.
- محطة واد القباب: وسمي بذلك لقباب أبنيته ومعظمها رمل وتلال.
- محطة واد التيه: وسمي أيضا هذا الموضع بروض الجمل وهو محل مشقة في أيام البرد لشدته وفي أيام الحر لقلة الماء ووقع العطش به.4
- ويقول عنه الورتيلاني: "...ومنها ينزل إلى أرض التيه وهي أرض مقفرة موحشة طويلة عريضة معطشة.."5
- محطة النخيل: وتقع في منتصف الطريق بين السويس والعقبة وهي قرية صغيرة لا يوجد بها نخيل ولا شجر، وبها سوق كبير وثلاثة سواقي.6
- محطة عرقوب البغلة: وهي عقبة فيها بعض الصعوبة وتتصف بالبرودة.
- محطة سطح العقبة: وهي صعبة الهبوط والصعود.7

[1] عبد الله محمد العياشي، ج1، المصدر السابق، ص 271

[2] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 249

[3] عبد الله محمد العياشي، ج1، المصدر السابق، ص 275

[4] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 250.

[5] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج1، المصدر السابق، ص 327.

[6] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 250.

[7] محمد عبد الله العياشي، ج1، المصدر السابق، ص 280.

– محطة النقب: وهو طريق في جبل في غابة من الضيق، وهو أكثر المناطق خطورة يتعرض فيه الحجاج للنهب.

الجزء الثاني من طريق الحج: ويمتد من عقبة أيلة إلى الأزلم وتحتوي على عدة محطات وهي:

– عقبة أيلة: وسميت عقبة لأنه يصعب الصعود إليها، أما أيلة فهي عبارة عن قرية صغيرة بها نخيل وبساتين وكان يقيم بها ركب الحج لمدة 3 أيام.

– محطة ظهر الحمار: تقع إلى الجنوب من العقبة وهي قرية صغيرة على شاطئ البحر وفيها مسلك ضيق بين البحر والجبل، لا يسع سوى مرور جمل وراء الآخر وفيها سوق كبيرة.

– محطة الشرفة: وهي موضع بين الجبال أرضها صلبة وقاحلة بدون ماء.[1]

– محطة مغاير شعيب: هي أحساء كثيرة في مضيق بين جبلين وفيها نخيل وماؤها طيب جد حلو، وبها سوق يبيع فيع أعراب مدين العنب الأسود.[2]

– محطة عيون القصب: وتقع بين القصبة والمويلح وهي قرية من شاطئ البحر الأحمر، ذات عيون ضعيفة المنبع تجري في مضيق بين جبلين ينبت عليها القصب لذلك عرفت بعيون القصب.

– محطة المويلح: وتقع على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر جنوبي العقبة، ماؤها مالح، رديء وبأرضها بساتين ونخيل وفيها سوق تباع فيها كل أنواع الأطعمة والملابس وعلف الدواب، كما كان يترك الحجاج أمتعتهم بهذه المحطة في الذهاب حتى حين عودتهم فيتزودون بها.[3]

– محطة آبار السلطان: وهي آبار حديثة في العصر العثماني وحفر هذه الآبار الأمير ابراهيم بك الفقاري وهي آبار عذبة الماء، وبعده يأتي مضيق شق العجوز وتسير فيه الجمال جملا جملا.

---

[1] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 252.

[2] محمد عبد الله العياشي، ج1، المصدر السابق، ص 284.

[3] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 253.

الجزء الثالث: من طريق الحج بأرض الحجاز: ويمتد هذا الجزء من الأزلم إلى الينبع وفيه عدة محطات: [1]

- محطة الأزلم: ويذكر العياشي أن ماؤها غزير غير انه لا يصلح إلا للإبل وللضرورة يغسل الناس منه.
- محطة اصطبل عنتر: ويتميز ماؤها بالعذوبة والحلاوة، ويليها وادي الأراك الذي هو واد واسع وفيه كثير من شجر الأراك الأخضر.[2]
- محطة الوجه: وتقع على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر إلى الشمال فيها عدة آبار ثم يسير الحاج إلى وادي أكره وهو وادي كبير مياهه ليست عذبة ويقول عنه العياشي: " وفي الغد مررنا بالاكره ظهرا، وهو واد كبير تأتيه السيول من بلاد بعيدة.. وماؤها قبيح جدا ...وفيه آبار كثيرة وأشجاره ملتفة"
- محطة العقبة السوداء: وهي عقبة صغيرة في أرض سوداء ذات أحجار وأشجار.[3]
- محطة الحوراء: وهي قرية من قرى الحجاز كانت تباع فيها العجوة والسمك ماؤها مالح، وبعدها يأتي مضيق يعرف مضيق وادي العقيق وهو من مضايق الحجاز المشهورة.
- محطة وادي النبط: وفيها آبار من الماء العذب وبعدها تأتي محطة "وادي النار" وهو واد ضيق بين جبلين وفيه الجو حار جدا ولا ماء فيه.
- محطة الخضيرة: وليس بها ماء، وكان يتعرض الحجاج فيها إلى العطش الشديد خاصة في طريق العودة.[4]

الجزء الأخير من طريق الحج بأرض الحجاز: ويمتد من الينبع إلى مكة المكرمة ويحتوي على المحطات التالية:

---

[1] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 254.

[2] محمد عبد الله العياشي، ج1، المصدر السابق، ص ص 290، 291.

[3] المصدر نفسه، ص 294.

[4] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 256.

- محطة الينبع: وهي أول بلاد الحجاز فيها قرى كثيرة ومزرعة ونخيل وعيون كما فيها سوق دائمة يباع فيها ما يجلبه العرب من العسل والسمن وغيره وليس بها ماء عذب.[1]
- محطة السقائف: وتسمى أيضا "دار الوقدة" وهذا لأنهم حسب العياشي يوقدون فيها الشمع الكثير الذي يستصحبه الناس معهم من مصر فيقول: " فترى الركب كله كأنه من أعظم المساجد المسرجة مصابيحها في احد المواسم"
- محطة بدر: وهي قرية حسنة ذات نخيل وماء عذب.
- محطة مستورة: وفيها بئر كبيرة ونخل وآبار كثيرة.[2]
- محطة رابغ: وهي قرية كبيرة ذات أسواق ونخيل كثير[3]، وهي موضع ميقات الحاج فيحرم الحجاج منها من موضع يقال له "الجحفة" وبعدها تأتي عقبة السويق.
- محطة خليص: وهي فضاء واسع كثير النخيل وبها عين غزيرة الماء.
- محطة عسفان: وهي قرية تبعد على مكة مسافة يومين وكان يقام فيها سوق.
- محطة وادي فاطمة: وهو واد في شمال مكة منخفض فيه ينابيع وأشجار النخيل ويشتهر وادي فاطمة بأشجار الحناء، ومن هذا الوادي كانت تتجه قافلة الحج إلى مكة المكرمة ثم إلى عرفة ومنى، ومن بدر كان يرحل الحاج إلى المدينة المنورة.[4]

وقد كان وصول أركاب الحج إلى مكة بيوم أو يومين قبل الوقوف بعرفة فمثلا ركب الحج الذي حج فيه المصعبي وصل إلى البيت الحرام يوم 7 ذي الحجة 1136هـ وتبدأ شعائر الحج.[5]

ويصف لنا الورتيلاني دخول مكة وما يصاحبه من شعور الفرحة رغم التعب والنصب حيث قال: " فدخلنا مكة فلم تغادر في النفس ترحة، وأزالت عن الجفون كل

[1] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 257.
[2] محمد عبد الله العياشي، ج1، المصدر السابق، ص ص 300-306.
[3] الحسين بن محمد الورتلاني، ج2، المصدر السابق، ص 524.
[4] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 259.
[5] ابراهيم بن يحمان المصعبي، المصدر السابق، ص 50.

فرحة، فدخلناها في زحمة عظيمة كادت النفوس أن تزهق غير أن سرورها بالوصول إليها خفق بعض الألم بل قد زال التعب والنصب"[1]

وبعد قضاء المناسك يذهب معظم الحجاج لزيارة المدنية المنورة وهي في طريق عودتهم، ويشترك الحجاج في هذا الطريق سواء الحجاج المغاربة أو المصريين ومن خلال رحلة المجاجي إلى مكة الذي حج في القرن 11م/17م وقد اقتصرت رحلته على طريق العودة من مكة إلى بلده مجاجة (الجزائر) [2] ويمكن تقسيم رحلة عودته إلى ثلاثة مراحل وكل مرحلة تحتوي على عدد من المحطات.

-مرحلة الحجاز: من مكة إلى المدينة المنورة

بدأ المجاجي رحلة عودته بعدما أكمل الحج متوجها إلى المدينة المنورة فتبدأ هذه المرحلة من: واد فاطمة الزهراء ثم أبيار عزفان ثم خليص ثم رابغ ثم بزوة ثم بدر ثم عريش المصطفى ثم الخيف ثم جديدة ثم جبل المفرج ثم أبيار علي ثم المدينة المنورة.

من المدينة المنورة إلى مصر: ريمر بالينبوع ثم الوجه ثم النخيل ثم عجرود ثم رابغ ثم عقبة ظهر الحمار ثم مغارة شعيب ثم عيون القصب ثم للأكره ثم حورة ثم النبط ثم أبيار عنتر [3] ثم العقبة ثم بندر عجرود ثم النابعة.

-مرحلة مصر والإسكندرية:

ويمر بمحطة البركة ثم باب الدرب ثم الإسكندرية.

-مرحلة من مصر إلى الجزائر

تبدأ من الخروج من مصر صحراء برقة ويمر فيها الحاج بعدة محطات وهي:

تميم ثم سروال (بمحاذاة البحر) ثم ابن غنية ثم أجدابيا ثم المنعيم ثم زعفران ثم بهانشة (العز يعزة) ثم جردس ثم يقبق ثم قمينص ثم جحيفة ثم مصراتة ثم عبد السلام ثم ساحل حامد ثم طرابلس ثم زنزور ثم الزوارة ثم القراد ثم قبس ثم جربة ثم زريق ثم القابسية ثم

---

[1] الحسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ج2، ص 452.

[2] مجاجة: هي بلدة قرب مدينة الشلف تبعد عنها حوالي 10 كلم غرب الجزائر العاصمة . ينظر: سعاد آل الشيخ، "رحلة عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي نموذج للرحلة الحجية النظمية خلال القرن 11هـ/17م"، المرجع السابق، ص 201.

[3] المرجع نفسه، ص 206

مطرية ثم القطار ثم قفصة ثم الشبيكة ثم قيصران ثم زريبة حامد ثم ليانة ثم واد منصف ثم سيدي عقبة ثم بسكرة ثم قرية غريب ثم باريكة ثم مقرة ثم مسيلة ثم واد الجنات ثم بلاد حمزة ثم واد الشرفاء ثم مضيق غيضة ثم الجزائر ثم متيجة ثم مليانة ثم شلف ثم مجاجة.[1]

ويختلف مكان الوصول حسب انطلاق الركب فالمنطقة التي انطلقت منها الركب يعود إليها بعد إتمام الحج.

ونظرا لطول الطريق البري بين الجزائر والحجاز فقد كانت القوافل تتوقف في الطريق عند بعض البلدان حتى يتم تجهيزها بكل ما ينقصها وكذلك أخذ قسط من الراحة لمواصلة رحلة الحج، فالقافلة تتوقف كل صباح وتنصب الخيام ليستريح الحجاج عدة ساعات وتقديم العلف الجمال وحول هذا الموضوع يفيدنا الرحالة جوزيف يتس حيث قال: "...وبمجرد توقف القافلة كان عملي هو إشعال نار صغيرة وإعداد القهوة ...وبين الساعة الحادية عشرة والساعة الثانية عشرة نسلق طعاما للغذاء وبعد أن نتناوله نستلقي مرة أخرى ونظل نائمين حتى حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر وعندما تدق الطبول يكون معنى ذلك أن نجمع خيامنا وان نحمل جمالنا على مواصلة الرحلة، وفي وقت صلاة المغرب وكذلك وقت صلاة العشاء تتوقف القافلة لأداء الصلاة" [2].

كما ذكر الورتيلاني أنهم لما نزلوا بندر العقبة اشترى كل واحد ما يخصه لان فيها سوق عظيمة وهو ما عبر عنه بقوله: "..ونزلنا بندر العقبة...فاشترى كل من أصحابنا كل ما يخصه لأن فيه سوق عظيمة تأتيها الناس من كل فج"[3]

2- الطريق البحري

[1] سعاد آل شيخ، المرجع السابق، ص 206

[2] جوزيف بتس، المصدر السابق، ص 69.

[3] الحسين بن محمد الورتيلاني،ج2، المصدر السابق ، ص 631.

وهذا الطريق مفضل لدى أغلب الحجاج لأنه أقل إرهاقا وتكلفة من السفر برا[1] ومن الرحالة من فضل البحر عن البر كأبوراس الناصر والمقري لأداء فريضة الحج وعبر عن هذا المقري بقوله:

" ثم جدبنا السير في البر أياما، ونأينا عن الأوطان أطنبنا في الحديث حبا لها وهياما ...إلى أن ركبنا البحر وحللنا منه بين السحر والنحر وشاهدنا من أهواله وتنافي أحواله"[2]

لقد كان الإعلان عن الرحلة البحرية في مدينة الجزائر بمجرد أن تجهز إحدى السفن للإبحار إلى الإسكندرية ينادي منادي معلنا عن ميعاد إقلاعها، فيقوم من أراد الحج بتجهيز نفسه للسفر وتصل المدة من الجزائر إلى الإسكندرية 43 يوما وبعدها التوجه إلى منطقة رشيد ثم منطقة السويس ثم مدينة الطور ثم منطقة بئر فرعون ثم الإبحار في البحر الأحمر (خليج السويس) وتصل المدة في البحر الأحمر حوالي شهر من الإبحار ثم الدخول في منطقة "مرابط" وبعدها يتم الوصول إلى "رابغ" والتي يبدأ منها إحرام الحجاج ثم يصل الركب إلى جدة وهي أقرب الموانئ إلى مكة المكرمة وفيها تفرغ السفن حمولتها ومنها سير الحجاج مع الأدلاء ليصلوا إلى مكة [3]، وكمثال على هذه الرحلات البحرية "رحلة جوزيف يتس" والتي انطلقت من مدينة الجزائر إلى الإسكندرية باتجاه مكة المكرمة سنة 1680م.

وكانت مهمة للإشراف على رحلات الحج البحرية تتم تحت إشراف إدارة البايلك وكبار الموظفين والأعيان حيث يتم استئجار سفن عثمانية أو أوروبية لنقل الحجاج و"صرة الحرمين الشريفين" ففي عام 1089هـ/1678م تم نقل الحجاج على سفينة إغريقية وفي 1096هـ/1685م تم النقل على سفينة هولندية، وفي عام 1104هأ/1699م على

[1] جوزيف بتس، المصدر السابق، ص 23.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1968م، ص 33.

[3] جوزيف بتس، المصدر السابق، ص ص 24-44.

سفينة جزائرية تحت قيادة الرايس حاجي محمد بن غانم، وفي عام 1118هـ/1707م تم النقل على سفينة لومازان الفرنسية، وفي عام 1127هـ/1715م تم النقل على سفينة إنجليزية بقيادة القبطان "بير" وفي عام 1131هـ/1719م تم نقل الحجاج على سفينة إنجليزية بقيادة القبطان "ميكيل اللسن"، وثم 1132هـ/1720م تم النقل على سفينة فرنسية بقيادة القبطان نيقولا أونجير وفي عام 1139هـ/1727م نقل الحجاج إلى الإسكندرية على ظهر سفينة فرنسية بقيادة القبطان "جونيل"[1].

[1] ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19م، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 180

ثانيا- الصعوبات التي تواجه ركب الحج الجزائري:

يواجه ركب الحج سواء الجزائري أو المغاربي بصفة عامة وهو في طريقه لأداء فريضة الحج الكثير من المشاكل والصعوبات المتنوعة وقد أفادتنا الرحلات الحجية في إخبارنا عن هذه المخاطر والمصاعب، فقد أشار الورتيلاني في رحلته النثرية هو والعياشي والدرعي وكذلك المصعبي والمجاجي في رحلتيهما النظمية إلى أنواع العراقيل التي تواجه ركب الحج في أثناء مسيره ويمكن تقسيمها إلى:

1-الصعوبات الطبيعية:

لقد كان طريق الحج البري في العهد العثماني، مليء بالمشقة والأخطار خاصة الطبيعية منها والتي تقضي على أغلب الحجاج فعند سير القافلة ببطء تواجه المعاناة من البرد والجوع والعطش وتطاير الرمال التي تغير المسار خاصة وإذا علمنا بأن معظم الأراضي العربية صحراء مقفرة [1]، وعن ندرة الماء وتعرض الحجاج للعطش خاصة أيام الحر وفي بعض المناطق يقول العياشي: "...ونزلنا منها إلى أرض التيه بعد طلوع الشمس وهي أرض مقفرة موحشة طويلة عريضة...وهذا المحل من المحال التي تعظم فيها المشقة أيام الحر، وقد تتلف فيها أنفس كثيرة من العطش"[2]، كما قد يتعرض الحجاج لسيول الأمطار مثلما حدث في سنوات 1091هـ/1680م، 1781م فقد اجتاحت السيول الكثير من الحجيج في مكة والمدينة [3] .وهذا ما عبر عنه المصعبي بقوله:

فجر ذيول السيل بعد صبيحة علينا فصرنا هاربين بلا ريا
نجونا ورب البيت من بأس شره بعون عظيم الفضل للخلق باريا[4]
فمن سابق القضاء أغرق سبيله من الركب بعض الناس نفسا وماليا
فمن بعد ذلك السيل سيرنا بنعمة من الله لولا قلة الزاد وافيا [5]

[1] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 25.
[2] عبد الله بن محمد العياشي، ج1، المصدر السابق، ص 275.
[3] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 386.
[4] ابراهيم بن يحمان المصعبي، المصدر السابق، ص 83.
[5] المصدر نفسه، ص 83.

إضافة إلى المجاعات والغلاء الشديد ونقص المؤونة التي أخذت نصيبا من الحجاج ففي عام 1727م أصاب الحجاج الفناء من مكة إلى المويلح بسبب الغلاء الشديد وكذلك في سنة 1785م حيث هلك عدد كبير من الحجاج والجمال.[1]

ومن الصعوبات الطبيعية كذلك وعورة الطريق التي تمرق النعال وتؤلم أخفاف الإبل وحوافر البغال واجتياز المضائق الواقعة بين الجبال والتي تكثر فيها الأحجار فقليل من الحجاج من يخرج سالما منها مثلما حدث لركب الحج الذي معه الورتيلاني في محطة "الاستشراف" والتي هي من أصعب المناطق التي اجتازوها.[2]

2-الاعتداءات على ركب الحج:

وقد كان يتعرض الحجاج المارين على المناطق في طريقهم للحج على إغارة بعض الإعراب الذين يلحقون أذى بالحجاج، ويتحدث أحمد بن ناصر الدرعي [3] عن هؤلاء الإعراب الذين تعرضوا لركبه في ليبيا فوصفهم بقوله "....ليس عندهم من الدين إلا اسمه لا حرفة لهم بعد تنمية المواشي إلا النهب والغارة، قلما مر بهم ركب فسلم من إنشاب الحرب بينهم وبينه بسبب غدرهم وفتكهم عند اشتغال الناس بالتسوق معهم وقد وقع ذلك معهم مرارا"[4].

كما يتعرض الحجاج أيضا للابتزاز من بعض القبائل لدفع المكوس (الرشوة) مقابل حراصتهم في الطريق وفي حال رفض الحجاج يتعرضون للإغارة من قبل هؤلاء[5]، فأحيانا يغيرون على ابل الحجيج ويأخذونها مثلما حدث مع ركب الدرعي حيث ذكر أنه لما نزل

---

[1] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 387.

[2] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج2، المصدر السابق، ص 618.

[3] الرحالة الدرعي: هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن حسين بن ناصر الدرعي، أبو العباس ولد سنة 1057هـ/1647م من أسرة ذات مكانة دينية واجتماعية، كان عالما وأجازه عدد من شيوخ مصر منهم الشيخ الملا ابراهيم الكوراني، حج عدة مرات: الأولى في 1076هـ، الثانية في 1096هـ، الثالثة 1109هـ، والرابعة 1121هـ والأخيرة ألف رحلته المعروفة بالرحلة الناصرية، توفي في 1129هـ وعمره 72 سنة. ينظر: أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية (1709-1710م)، ج1، ط1، دار السويدي للنشر، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص ص 19-34.

[4] المصدر نفسه، ص 514.

[5] ابراهيم بن بحمان المصعبي، المصدر السابق، ص 80.

الركب لإقامة صلاة المغرب أغار عليهم أعراب السلالمة واخذوا ابل الحجيج ولم يستطيعوا ردها كاملة.[1]

ويذكر لنا كذلك جوزيف يتس أنه أثناء رحلة العودة من الحج تعرض الركب أو القافلة التي فيها للصوص من البدو حيث كانوا يتسللون في آخر القافلة ن ويخطفون الحجاج البعيدين عن بقية زملائهم، وبعد سرقة الجمل براكبه يوقظون الحاج النائم على بعد مسافة من القافلة وأحيانا يقتلونه أو يتعرض للسلب ويعود للقافلة عاريا.[2]

ونفس الشيء نجده عند الرحالة الورتيلاني الذي أعطى اهتمام كبير لموضوع امن الحجاج في طريقهم للحج وما يتعرض له هؤلاء من سرقة وهروب الشيالين والرشوة وفساد الحكام ويقول في هذا: " إني دخلت على سلطان مكة المشرفة في داره في منى في بعض الإبل ذهبت للحجاج أغار عليها العرب فاستأذنا في الدخول عليه وجماعة من الفضلاء، فأذن لي منفردا في الدخول..ثم قال ما تريد قلت الجمال لان العرب أغاروا عليها عند البئر الفلانية...ولما سمعني ...وسر بي سرورا عظيما ..وقال نعم تأتكم الإبل التي ضاعت لكم واعتذر لي"[3] وكذلك بالنسبة للحجاج المسافرين بحرا فيتعرض هؤلاء أيضا لخطر القرصنة والسرقة خاصة في منطقة النيل من رشيد إلى القاهرة ويقول في هذا جوزيف يتس: "...ويعلم اللصوص أن الحجاج يحملون مبالغ مالية وقد اعترانا الخوف من مهاجمتهم لنا، لكننا عندما أطلقنا النار من أسلحتنا ولوا هاربين"[4].

3-تأثير الاضطرابات السياسية على الحجاج:

كثيرا ما كان الحجاج يصادفون في المدن التي يدخلونها أو يمرون بها اضطرابات سياسية عند أهلها، وقد يقحمون فيها عن قصد أو عن غير قصد فيؤثر ذلك على الركب ويعرضه للخطر[5]، ويذكر الدرعي أنهم لما دخلوا طرابلس وجدوا بها فتنة أهل طرابلس

[1] أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، ج1، المصدر السابق، ص 243.

[2] جوزيف بتس، المصدر السابق، ص 71.

[3] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج2، المصدر السابق، ص 422.

[4] جوزيف يتس، المصدر السابق، ص 30.

[5] جلول بن قومار، المرجع السابق، ص 17.

وباشاها "خليل" وكان ظلوما وحاضر البلد مع جنده فتعرض أهل الساحل لركب الدرعي ثم اخلوا سبيلهم بعد أن عرفوا بأنهم حجاج.[1]

وعن ظلم حكام مصر وابتزازهم للحجاج يقول المصعبي: "...واني لما دخلت مصر التي هي اليوم أم المعاصي وأساسا ذلك الظلم للداني والقاضي الناشئ عن تعداد الحكام فيها والسلاطين لاسيما ابراهيم القاضي وامرد بيك، فإنهما الموقدان نيران الأخذ والانتهاب لمتاع الخلائق كلهم، ولو يغير بسبب من الأسباب وقصدهما بذلك إهانة الإسلام والمسلمين.."[2].

4-خطر الأمراض والأوبئة على الحجاج:

ومما يتعرض له الحجاج في طريقهم خطر الأمراض الفتاكة التي يصادفونها في المناطق التي يتوقفون بها وكثيرا ما كانت تقضي على الآلاف من الناس ومن هذه المناطق مصر التي هي طريق الحجاج المغاربة نحو بيت الله الحرام[3] ، وعن هذا يقول جوزيف بتس أنهم لما وصلوا الإسكندرية وجدوا بها مرض الطاعون فلما ركبوا السفينة المتوجهة إلى الجزائر انتقلت العدوى لهم فيقول في هذا: "...لقد كان الطاعون مستقرا في الإسكندرية في ذلك الوقت، وقد صعد إلى ظهر السفينة بعض الأشخاص المصابين به فسرى الطاعون بيننا، وقد شفي بعض ممن أصيبوا وألقينا في البحر عشرين جثة ممن ماتوا بسببه وحقيقة فقد اعتراني الرعب...حاصرني الطاعون لكنني نجوت من الموت"[4].

5-خطر القراصنة وأهوال البحر:

لا يختلف الطريق البحري كثيرا عن الطريق البري من حيث الصعوبات وقد صور لنا المقري السفر في البحر وما عاناه أثناء سفره فيه حين ذكر خطر التعرض للقراصنة في جزيرة مالطا الذين كانوا يتربصون بالمارين وخصوصا المسلمين منهم فيتعرضون إلى القتل أو السجن، كما ذكر أيضا خطر غرق السفن بسبب هبوب الرياح والعواصف القوية والتي تعيق في كثير من الأحيان من تقدم السفن وتضطرها أحيانا للإرساء أياما أو شهور

[1] أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، ج1، المصدر السابق، ص 167.

[2] ابراهيم بن بحمانا لمصعبي، المصدر السابق، ص ص 62، 63.

[3] سليمان دهان، المرجع السابق، ص 62.

[4] جوزيف يتس، المصدر السابق، ص 76.

فهذه الأخطار تثير في نفس المسافر بحرا القلق والخوف من انكسار المركب وتحطمه والغرق في وسط البحر وكل هذا وصفه المقري بقوله:

"فكم استقبلتنا أمواجه بوجوه بواسر، وطارت إلينا من سراعه عقبان كواسر، قد أزعجتها أكف الريح من وكرها ...فلم تبق شيئا من قوتها ومكرها، فسمعنا للحبال صفيرا وللرياح دويا عظيما ...مع ترقب هجوم العدو في الرواح والغدو لاجتيازه على عدة من بلاد للحرب..، لاسيما مالطا الملعونة ...إذ البحر وحده لا كمي يقارعه ولا قوي يصارعه...ولا يفرق بين عاطل وحال ولا بين أعزل وشاك ومتباك وباك"[1].

كما يتعرض الحجاج لاعتداءات خاصة في منطقة جبل طور[2] وكذلك اعتداءات القراصنة [3]، ومهما تعددت الصعوبات أمام ركب الحج سواء بريا أو بحريا إلا أن هذه المشقة تزول بمجرد الدخول إلى مكة المكرمة.

[1]أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، المصدر السابق، ص ،34،33.

[2]Burton richard, Voyage du capitaine Burton a la Mecque, libraire a acheté, Paris, 1870, p 182.

[3]IBID , p128.

ثالثا: عودة الركب إلى الجزائر ومميزاته

طريقة استقبال الركب العائد من الحج:

يحظى الحجاج سواء الذاهبين أو العائدين من الحج بقدر كبير من الاحترام والفرح بهم من طرف سكان المناطق التي يمرون بها أو من طرف أهاليهم عند العودة، فقد كانت قافلة "أمير الركب" عندما تتوقف يستقبلها أهل المدن ببهجة بالغة وذلك لمكانة الأمير الدينية ويصاحب موكبه الإعلام والطبول كما يتزاحم النسوة لرؤية هذا المنظر ويزغردون دلالة على الفرحة.[1] ويحكي الورتيلاني أنهم لما دخلوا طرابلس استقبلهم أهلها بفرح وطلبوا منهم الدعاء كما أنهم أروهم الطريق وأعطوهم الأمان ويقول في هذا: "...وصلنا إلى طرابلس في أول شعبان صبيحة وسمع الإخوان بوصولنا ..إتياننا فحركهم العزم والشوق إلى ملاقاتنا ومنهم من لقينا عن بعد كالأخ في الله سيد محمد بن عبد الخالق إذ نزلنا قرب بلاده وأتانا بخروف ضيافة لنا.."[2]

ولما يعود الركب من الحج إلى وطنه يستقبل من قبل الناس بفرح وضرب البارود، كما تنصب الإعلام والرايات على مشارف مدينة الجزائر ولما يدخلها يستقبلها من طرف أعلى سلطة في البلاد والمتمثلة في الباشا، وإذا كان هذا الأخير راضي عن مهمة الأمير في تسييره للركب يعينه أميرا لموسم آخر ويكتب له بذلك[3]، ويصف الورتيلاني هذا الاستقبال بقوله: " ثم سرنا كذلك أياما إلى أن وصلنا زمورة فلما سمعوا بنا لقينا من بها من العامة والخاصة فرحين مسرورين ببنادقهم وغير ذلك من أنواع الفرح فكل يعزم علينا ويرغب في المبيت عنده.."[4]

وبعدما يصل الحجاج لبيوتهم يتوافد عليهم الناس لأخذ بركاتهم مثلما حدث مع الورتيلاني الذي كان أينما حل يستقبل بحفاوة كبيرة سواء في الجزائر أو المناطق التي مر

[1] جوزيف بتس، المصدر السابق، ص 22.

[2] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج1، المصدر السابق، ص 131.

[3] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 412.

[4] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج2، المصدر السابق، ص 699.

عليها كأهل طرابلس وصفاقس[1]، كما أن العائد من فريضة الحج يعتبر نفسه مرابطا ويصبح منعزل عن الدنيا وزاهد فيها ويكون قدوة حسنة لغيره من الناس.[2]

لقد كان تنظيم ركب الحج في الجزائر العثمانية يتم بشكل منظم فبمجرد الإعلان عن الذهاب للحج يتم توزيع المهام على الطاقم المسير للركب وأولهم أمير الركب ومن العائلات المشهورة بإمارة الركب عائلة الفكون، واتخذ مسار الركب طريقين الأول بري والثاني بحري وكلاهما يحوي الكثير من الصعوبات والمخاطر المتنوعة سواء معضلة الأمن التي تهدد الحجاج في نفوسهم وزادهم وإبلهم أو خطورة المسالك الصحراوية وقساوة الطبيعة فيها من نقص الماء والضياع والتيهان والحرارة، ولكن رغم هذه المشقة إلا أن لذتها تكمن في الوصول إلى مكة المكرمة وأداء للمناسك وبالعودة إلى الديار يحظى الركب باستقبال شعبي ورسمي دلالة على قيمة الحج والحجاج.

[1]M.Hadj Sadok," Atravers la Berberie orientale du xvllsiecle avec le Voyageur Al-arthilani" revue africaine, Societe Historique Algerienne,1951,p322.

[2]عمار عمورة، المرجع السابق، ص 166.

الفصل الرابع

الأدوار الحضارية لركب الحج الجزائري

أولا–الدور الديني

ثانيا–الدور العلمي والثقافي لركب الحج الجزائري

ثالثا– الدور الاجتماعي لركب الحج الجزائري

رابعا–الدور الاقتصادي لركب الحج الجزائري

خامسا: الدور السياسي لركب الحج الجزائري

لقد شكل ركب الحج الجزائري جسرا من التواصل الحضاري بين الجزائر والمشرق الإسلامي على غرار الأركاب الأخرى، فقد أوجد ما يعرف بحركية اجتماعية وعلمية واقتصادية ودينية بين الجزائر والأمصار التي يعبرها الركب وبين الحجاز ويمكن أن نلخص الدور الحضاري لهذا الركب في:

أولا–الدور الديني:

نظرا للمكانة المتميزة لمكة والمدينة المنورة في قلوب الجزائريين وتعلقهم بفريضة الحج جعلهم هذا يرسلون هدايا للحرمين الشريفين أو ما عرف في العهد العثماني "بالصرة" والتي اكتست طابع ديني غير أنها كذلك تعتبر أداة سياسية وديبلوماسية تطبع العلاقات بين إيالة الجزائر العثمانية والحجاز.[1]

1–صرة الحرمين الشريفين:

والمقصود بـ"صرة الحرمين الشريفين": هي تلك الأموال والودائع التي كانت تذهب مع وفد الحجاج يحملها أمير الركب أو رئيس القافلة إلى الحرمين الشريفين زمن الحج، وتتكون من هدايا وصدقات من مداخيل الأوقاف تبعث لأمراء الحجاز والأشراف العلماء المجاورين لمكة، الفقراء .

وظهرت "الصرة" كعادة عثمانية سنها السلطان "محمد شلبي" (1413م/1421م) لمساعدة فقراء الحجاز، ومنذ القرن 18م أصبحت تدفع كل سنتين ويمكن أن تتوقف لسنوات بسبب الظروف الاقتصادية والأمنية والسياسية[2]، ويتولى حمل الصرة "البيت مالجي" لأنه كان ممثلا للديوان والمنتدب الرسمي لباشا الجزائر الداي ويحمل معه أيضا مذكرة توضح صلاحياته وواجباته يمنحها له الداي لتسهيل مهمته كما يحمل قائمة بأسماء المستفيدين من الصرة ويجب إرجاع هذه القوائم مع بيان عبارة مدفوع، ويستفيد منها عدد

[1] ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص 181.

[2] هواري قبايلي، المرجع السابق، ص 69.

من الأعيان وكبار الموظفين والعلماء والمحتاجين من أصل مكة والمدينة (أمير المدينة[1]، شيخ الحرم النبوي، آغاوات المدينة، خادمي الحرم، العلماء المجاورين، الفقراء).

ويتم إعطاء الصرة بمدينة الجزائر أمام المجلس العلمي بحضور شيخ البلد وأمين الأمناء ولجنة منتدبة من طرف الجيش وتحت السلطة العليا للباشا، وبعد انتهاء إجراءات تحضير "الصرة" والقوائم الملحقة بها، يعطي الداي الأمر بانطلاق رحلة الحج البحرية رفقة مبعوثه الخاص البيت مالجي [2]، ومعنى ما ذكره الشريف الزهار الذي شارك في انطلاق ركب الحج لعام 1233هـ/1818م حيث قال: "بعد شهرين ونصف من حكمه أمر الداي حسين باشا بانطلاق السفن التي تحمل الحجاج مع بيت المالجي الذي أوكل إليه صرة الحرمين"[3]، وتنقل الصرة في الغالب بحرا وهذا لأنه الأكثر أمنا والأقل تعبا والأقل مدة مقارنة بالطريق البري الذي يسلكوه الركب أو القافلة ولكن هذا لا ينفي بان الركب البري تكفل في حالات استثنائية بنقل "الصرة" مثل عام 1122هـ/1710م مع القافلة التي قادها الشيخ الطيب بن بوزيان.[4]

1-1- هيكلتها:

نظرا لمكانة "صرة الحرمين الشريفين" فقد أولى الحكام الأتراك بالجزائر عناية خاصة بها، فهي من المنظور المالي تعتبر احد وجوه الإنفاق لأنها مساهمات مالية ترسل إلى الحرمين الشريفين لتصرف في خدمة العلم والثقافة أو توزع على الأعيان والفقراء لهذا تخضع هذه الصرة أو الهدايا لنظام وأحكام خاصة بها وتؤطرها مؤسسة تسمى "مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين" والتي تتوزع على المدن التي توجد فيها أملاك الحرمين الشريفين كما يشرف عليها عدد من الموظفين.[5]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص 176.

[2] المرجع نفسه، ص 178.

[3] أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 144.

[4] ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 178،179.

[5] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1212، ص ص 137، 138.

وتعد **مؤسسة الحرمين الشريفين:** من أقدم مؤسسات الوقف [1] بمدينة الجزائر حيث تعود نشأتها إلى بداية انتشار الإسلام ببلاد المغرب، غير أن اعتماد تنظيم محكم ومعقد لتسيير هذه المؤسسة ارتبط باستقرار الحكم العثماني بالجزائر خلال القرن (16م) وقد تم تنظيمها إداريا ويتشكل هذا الأخير من هيئة رقابية وموظفين مؤهلين ومكاتب الاستقبال، فمؤسسة الحرمين الشريفين تضم عدد من الموظفين لهم مهام مختلفة وتنظيم متسلسل وهم:

-الشيخ الناظر: وهو المسير الرئيسي للمؤسسة بإيالة الجزائر[2] وله اسم المتولي أو وكيل الحرمين، يختاره الديوان من بين كبار الموظفين الأتراك المشهود لهم بحسن السيرة والولاء، ويعينه في منصبه الباشا (الداي) برضى الديوان، ومسؤول أيضا على نظار الحرمين العاملين في المدن الثانوية كالبليدة [3] والقليعة وشرشال، المدية، مليانة، بجاية، قسنطينة، وهران، تلمسان، معسكر، مازونة، مستغانم، والذين كان يتوجب عليهم تقديم تقرير سنوي عن نشاطهم للشيخ الناظر، ومن الموظفين أيضا: وكلاء الحرمين: يتم اختيارهم من الأغاوات الأتراك وأعيان الأندلسيين.

-البيت مالجي: من كبار الموظفين يعينه الداي وهو مسؤول رئيسي عن مؤسسة الحرمين الشريفين ويحمل صرة الحرمين فهو ممثل الديوان ومنتدب الداي في البقاع المقدسة، وأشهر من تولى هذه المهمة أحمد بن والي التركي1161هـ.

---

[1]الوقف: في اللغة: يعني الحبس يقال الأرض والدار حبسهما في سبيل الله وهي موقوفة ووقف وجمع وقف "أوقاف".
في الاصطلاح: الوقف بمفهومه الإجمالي العام يفيد حبس المال عن الامتلاك والتداول في سبيل المقاصد العامة، وفي الاصطلاح الفقهي "الوقف هو تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة" أي حبس (الأصل) العين الموقوفة و(سبل) إطلاق فوائد العين الموقوفة من غلة وثمرة وغيرها للجهة المعينة الموقوف عليها . أنظر سحر مفتي الصديقي، أثر الوقف في الحياة العلمية بالمدينة المنورة، ط1، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العربية السعودية، 2003، ص 201.

[2]لقد صنفت الجزائر ثاني ولاية في عهد الدولة العثمانية في مجال الاهتمام بالأوقاف، لان الأوقاف في العهد العثماني انتظمت من حيث التسيير فأصبح لها وكلاء وسجلات ضبط لهذا فقد تزايد الكم الوقفي وأصبح جزء من الثقافة الدينية والتقاليد الاجتماعية الجزائرية في العهد العثماني. ينظر: أبو بكر الصديق حميدي، الأوقاف الجزائرية في بيت المقدس والجزائر ومصيرها في ظل الاحتلال، د ط، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2017، ص ص 179، 180.

[3]Nacereddine Saidouni , Le waqf en Algérie a l'époque Ottomane siècle , El.Bassaur eldjadida , Alger , 2013 , p164.

-قاضي الحرمين: يخضع لسلطة المفتي ويصادق على عقود الوقف التي يحررها الوكلاء.

-العدول: هم معاوني القاضي يعينهم الشيخ الناظر[1].

-الباشا شاوش: هو المسؤول عن أعوان المؤسسة أو الشواش مثل حراس البنايات ، عمال الصيانة[2].

-الصايجي: هو أمين صندوق مؤسسة الحرمين الشريفين ويحتفظ بدفاتر المؤسسة.

-المجلس العلمي: يقوم بمراقبة التسيير الإداري لمؤسسة الحرمين الشريفين، يرأسه المفتي الأكبر و القاضي الرئيسي وبقية الأعضاء من الأعيان.[3] ويجتمع المجلس كل خميس.

1-2-دور صرة الحرمين الشريفين في علاقات الجزائر العثمانية بالبقاع المقدسة:

لقد كان لصرة الحرمين الشريفين وكذا مؤسسة الحرمين الشريفين الوقفية بالجزائر دور مهم في ربط العلاقات بين الجزائر العثمانية والبقاع المقدسة وجسدت الصلاة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والروحية بين البلدين.[4]

فإنشاء الأوقاف لفائدة الحرمين الشريفين يعتبر تعبيرا صادقا عن انتماء الجزائر العثمانية للأمة الإسلامية ودليل على التعلق الروحي للجزائر بالبقاع المقدسة.

انتشار أوقاف الحرمين بكثرة في نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي وهذا بسبب عوامل اجتماعية وثقافية وروحية دفعت بالكثير من أصحاب الأملاك التقرب إلى الله بإنشاء هذه الأوقاف.

---

[1] ناصر الدين سعدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص167.

[2]Venture de paradis, Alger au XVIII siècle,Edite par bibliotheque National de France,paris, 1898,p95.

[3] ناصر الدين سعدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص168.

[4]المرجع نفسه، ص 137.

لقد كانت قيمة "الصرة" المرسلة إلى مكة والمدينة تشكل ثروة معتبرة في تلك الفترة حيث يلفت قيمة الصرة في عهد الداي عمر باشا 24000 محبوب سلطاني والذي كلف البيت مالجي محمد شاوش سيرز لي بنقلها في 1230هـ/ جوان 1815م فهذه القيمة المالية الكبيرة تدل على الاهتمام الكبير من طرف الجزائريين بالبقاع المقدسة [1] كما أنها أضفت طابع الشرعية والقوة المعنوية بحكم البايلك بها أنها تجسد قبوله من طرف السكان.

تفطن السلطات الاستعمارية لأهمية استعمال الصرة لكسب ود الجزائريين وتحقيق مصالحها.[2]

[1] ناصر الدين سعدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 181، 182.

[2] المرجع نفسه، ص 184.

ثانيا-الدور العلمي والثقافي لركب الحج الجزائري:

إن التواصل الحضاري الذي تم من خلال ركب الحج والرحلات الحجازية الجزائرية قد أثرى الحياة العلمية بين المشرق والمغرب الإسلاميين، فقد حرص معظم الرحالة على تبادل الإجازات وعقد المناظرات العلمية في المشرق وبالتالي أصبح الرحالة رسل علم ومعرفة وحلقة اتصال وتبادل فكري وعلمي بين الشرق والمغرب.[1] وقد حظيت الجزائر العثمانية بوجود نخبة كبيرة من العلماء الذين هاجروا لأداء فريضة الحج ومنهم من عاد إلى الجزائر وفضل الاستقرار بها مثل الشيخ الورتيلاني وأبوراس الناصر ومنهم من فضل البقاء بمصر والمشرق أي تفرغوا للتأليف والتدوين والتدريس وتكوين أسر هناك وحتى أنهم دفنوا هناك أمثال الشيخ المقري والثعالبي ويحي الشاوي، وكان لهؤلاء العلماء دور كبير في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية بالمشرق الإسلامي وخاصة مصر وتصدر والتدريس بمدارس مصر والأزهر وأصبح لهم شان كبير بين أقرانهم المشارقة، ولعل "رواق المغاربة" بمصر مثال واضح على ذلك[2]، وقد كان يتم هذا التواصل العلمي والثقافي بين المغرب والمشرق الإسلاميين بعدة طرق وأشكال أهمها: استقرار العلماء الجزائريين بالمشرق والتدريس هناك، تبادل الإجازات العلمية بين العلماء الجزائريين والعلماء المشارقة، المناقشات والمناظرات فيما يخص بعض المسائل العلمية والدينية وحركة انتقال الكتب بين المشرق والمغرب.

1-حركة العلماء الجزائريين بالمشرق الإسلامي:

الاستقرار والتدريس بالمشرق: منذ القرن 16م خضع المشرق العربي للخلافة العثمانية، وقد اتسمت الحياة الثقافية والفكرية للمشرق بالتراجع والركود أيام العثمانيين[3] إلا أنه لم يمنع من ازدهار العديد من الحواضر العلمية والثقافية به وفي مقدمتها مصر القاهرة أو

[1] مصطفى الغاشي، المرجع السابق، ص 150.

[2] ربيعة قريزة، علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية القرن 11 و12هـ/16-17م، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011/2010، ص 129.

[3] فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، [د.ط]، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 2011، ص ص 263-265.

مكة والمدينة المنورة إلى جانب دمشق والشام، وتأتي "القاهرة" على رأس هذه الحواضر العلمية فقد تنوعت بها العديد من المدارس مثل المدرسة الصلاحية والمدرسة الأشرفية ومن أكثر المساجد الجامع الأزهر وقد احتل الصدارة في مصر وفي العالم الإسلامي في المكانة العلمية والثقافية وهذا لأنه يتوسط العالم الإسلامي وقربه من الحجاز، وقد وفد عليه عدد كبير من العلماء وكان للبعض منهم رواق خاص بهم ومن أقدم هذه الأروقة التي شهدها الأزهر "رواق للمغاربة" وهو بمثابة مؤسسة ثقافية واجتماعية تقدم خدمات لأبناء المغرب الإسلامي وترعاهم طول مدة دراستهم في الأزهر أو أداء مهمتهم العلمية إن كانوا مدرسين [1]، وقد وصف العياشي الأزهر قائلا: " بتنا تلك الليلة بالجامع لأنها ليلة سبع وعشرين وفي الحقيقة كل الليالي بذلك المسجد كليلة القدر معمورة بالذكر التلاوة والتعليم...فهو عديم النظير في مساجد الدنيا"[2]

مكة المكرمة والدينة المنورة: وتعتبر مكة والمدينة مركزين علميين مهمين لالتقاء العلماء من مختلف بقاع العالم الإسلامي وقد ازداد عدد العلماء الذين فضلوا مجاورة بيت الله الحرام لمدة طويلة مثلما فعل الرحالة ابن عمار الذي جاور المسجد النبوي لمدة 12 سنة[3]ومما ساعد في تنشيط الحركة الفكرية بمكة والمدينة هو تشييد العثمانيون للعديد من المدارس بهما وأهمها: مدرسة الأشراف، ومدارس السلطان سليمان 1564م الأربعة في الجهة الجنوبية للمسجد الحرام، فالمسجد الحرام من أهم المراكز العلمية وهذا لتعدد حلقات الدروس به ولاجتماع كبار العلماء به من مختلف أنحاء العالم للحج والمجاورة أمثال عيسى الثعالبي وأحمد المقري.[4]

دمشق: وقد اشتهرت بجامعها الأموي الذي كانت تعقد به حلقات الدروس من كبار العلماء، وبها كذلك عدد كبير من المدارس مع مطلع القرن 16م عددها حوالي 159 مدرسة لمختلف العلوم إلا أن هذه المدارس والزوايا والمساجد لم ترق لمستوى الأزهر والحرمين الشريفين.

---

[1] فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص 266.

[2] عبد الله محمد العياشي، المصدر السابق، ج1، ص 162.

[3] مصطفى الغاشي، المرجع السابق، ص 404.

[4] فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص 267.

لقد اقترن الحج والعلم لدى معظم العلماء الجزائريين الذين قصدوا المشرق الإسلامي، فالعالم كان يرتحل لطلب العلم من المشرق ويحرص كذلك على أداء فريضة الحج، كما يسعى الحجاج من العلماء على الاتصال بالعلماء في مكة وهذا لان مكة في موسم الحج تعتبر ملتقى عالمي للفكر الإسلامي ولتجمع العلماء بها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، لهذا فقد كان للعلماء الجزائريين دور كبير في إثراء الحياة العلمية والفكرية للمشرق فاستفادوا وأفادوا كما أجازوا واستجازوا [1]، وهناك لائحة طويلة وعريضة من العلماء والمشايخ الذين نصبوا أنفسهم لتدريس العلم بالبقاع المقدسة ومصر [2] ومنهم:

أ-عيسى الثعالبي: (ت 1080هـ/1669م): [3] هو من كبار فقهاء المالكية غادر الجزائر في 1061هـ/1652م وبعد أداء فريضة الحج رجع إلى مصر ومكث بها سنتي 1653م و1654م حيث التقى بعلماء مصر واخذ عنهم العلم مثل شيخ المالكية علي الأجهوري ومحمد البابلي ثم عاد الثعالبي إلى مكة واستقر بها حوالي 13 سنة إلى أن توفي بها، واخذ الطريقة النقشبندية ومن أهم مؤلفاته بالحجاز: كنز الرواة، حاشية على شرح العقيدة الصغرى، وتوفي الثعالبي وعمره 60 سنة قضى معظمها في الدراسة والتأليف والتنقل بين الحواضر العلمية بالمشرق [4] وتخرج عدد كبير من العلماء على يد عيسى الثعالبي منهم ابراهيم بن الحسن الكوراني، ومن الذين أجازهم الثعالبي الشيخ محمد بن محمد العيثاوي الدمشقي سنة 1664م.[5]

ب-يحي الشاوي: (ت 1096هـ/1684م): [6] كان من كبار علماء القرن 17م درس في الجزائر ثم رحل سنة 1074هـ/1663م قاصدا الحج واستقر بعدها في مصر وأصبح

---

[1] فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص ص 268-273.

[2] عبد الهادي التازي، ج1، المرجع السابق، ص 716.

[3] عيسى الثعالبي: هو عيسى بن محمد بن أحمد بن عامر من نسل عبد الرحمان الثعالبي الجزائري ومن شيوخه عبد الكريم الفكون دفين مكة سنة (ت 1080هـ/1669م) ينظر: ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 91.

[4] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 95-96.

[5] فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص 298-299

[6] يحي الشاوي: هو يحي بن محمد بن محمد الشاوي النائلي، ولد في مليانة، درس في زاوية بهلول المجاجي قريبة من تنس (الجزائر) تتلمذ على يد الشيخ عبد الواحد الأنصاري، وسعيد قدورة وعيسى الثعالبي ن معظم تأليفه في التوحيد والنحو والمنطق منها: حاشية على أمر البراهين، فتح المنان في الأجوبة الثمان. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 103.

يكرر السفر من مصر إلى الحرمين الشريفين فقضى نحو 22 سنة بالمشرق، أخذ العلم عن مشايخ مصر وأجازوه مثل البابلي والشيخ الشرابلي ثم تولى بعدها الإفتاء المالكي ودرس في الأزهر، كما كان له أيضا مجلسا علميا مهابا في الجامع الأموي يحضره علماء دمشق الذين شهدوا له بالعلم والذكاء، وطلبوا منه الإجازة وقد أجاز من علماء دمشق الشيخ المحبي صاحب (خلاصة الأثر) وغيره من العلماء، كما زار الشاوي غزة واجتمع بعلمائها، ذهب الشاوي عدة مرات مع قافلة الحجيج إلى مكة وسمي أمير ركب الحجيج المغاربة[1]توفي في سفينة الحجاج سنة 1096هـ/1684م وهو دفين مصر.[2]

وقد أجاز يحي الشاوي عدد من العلماء منهم الشيخ محمد بن تاج الدين الرملي، الشيخ أبو المواهب الحنبلي الدمشقي، إجازة الشيخ عبد الرحمان الشامي، الشيخ ابراهيم الفيومي ومن الحجاز أجاز: الشيخ عبد الملك العصامي والشيخ أحمد النخلي.

نظرا لمؤلفاته الكثيرة وإجازاته المتنوعة لعلماء المشرق يعتبر يحي الشاوي منارة علمية وثقافية كبيرة أضاءت دروب المشرق وأثنى عليه العلماء بذلك.[3]

ج-أحمد بن محمد المقري: [4] من العلماء الكبار الذين كان لهم حظوة في المغرب والمشرق وهذا لعلمه الكبير، فقد رحل المقري إلى فاس عام 1091هـ/1601م وأقام بها 15 سنة تولى خلالها الإمامة والفتوى والخطابة في جامع القرويين، وفي عام 1027هـ/1618م غادرها بنية الحج واستقر بالقاهرة وبعدها ذهب للحج في

---

[1]فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص 105.

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 105.

[3]عبد القادر ربوح، "الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11هـ/17م، رحلة يحي الشاوي المليانى أنموذجا"، مجلة البحوث والدراسات، مجلد 15، العدد 01، 2018، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجلفة، الجزائر، ص ص 312-314.

[4]المقري: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمان بن محمد المقري الملقب "بشهاب الدين" ولد عام 986هـ/1577م بتلمسان، حفظ القرآن في صغره ودرس العلوم العربية الدينية واللغوية ومن شيوخه عمه أبي سعيد المقري، دفن في قرافة المجاورين قرب الجامع الأزهر سنة 1051هـ/1632م. ينظر: يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995، ص 166.

1028هـ/1619م ثم عاد إلى القاهرة في 1620م واتخذها مستقرا له ومنها حج واعتمر خمس مرات وزار المدينة المنورة سبع مرات.[1]

ويقول في هذا المقري: "ثم رجعت إلى القاهرة وكررت منها الذهاب إلى البقاع المقدسة الطاهرة، فدخلت لهذا التاريخ الذي هو عام تسع وثلاثين وألف مكة خمس مرات وحصلت لي المجاورة فيها المسرات وأمليت فيها على قصد التبرك دروسا عديدة ووفدت على طيبة المعظمة ميمما مناهجها السديدة سبع مرات ...واستضأت بتلك الأنوار...وأمليت الحديث النبوي بمرأى منه عليه الصلاة والسلام ومسمع"[2]

وقد جاور مكة المكرمة ودرس بالحرم المكي مدة من الزمن كما ألقى أيضا دروسا بالمدينة المنورة، وبعد الحجة الخامسة في عام 1037هـ/1627م وتفرغ للتدريس بالأزهر والتدوين والتأليف، كما سافر لبيت المقدس في 1037هـ/1627م وأقام بها 25 يوما ألقى خلالها دروسا بالمسجد الأقصى ثم سافر إلى دمشق والتقى بمفتي دمشق الشيخ عبد الرحمان بن عماد الدين وقد كان ختمه لصحيح البخاري في الجامع الأموي في 17 رمضان 1037هـ/1628م مشهودا حيث تجمع حوله المئات وأتي له بكرسي الوعظ. وكل هذا يدل على القيمة العلمية الكبيرة للمقري ودوره في المشرق[3]، وقد خلف المقري ثروة أدبية نثرا وشعرا فقد ألف بفاس كتاب وسماه "أزهار عياض" كما ألف بالقاهرة في 1038هـ كتابا آخر استجابة لرغبة بعض أعيان دمشق وعلمائها في التعريف "بلسان الدين الخطيب" وأسماه "نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب" وذكر فيه أخبار الأندلس.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 171.

[2] أحمد بن محمد المقري، ننفح الطيب، ج1، المصدر السابق، ص ص 56،57.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 173.

[4] محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998م، ص 257.

كما كان المقري على اتصال دائم بأصدقائه وشيوخه وتلاميذه من الشام والجزائر والمغرب والحجاز من خلال الرسائل الإخوانية الودية والعلمية.[1]

يعتبر المقري من أكبر مثقفي عصره في الفقه والتفسير والحديث.[2]

ومن تلاميذ المقري أبو العباس أحمد ابن شاهين القبرصي الأصل الدمشقي الدار (ت1053هـ/1643م) حيث أجازه[3] المقري وقال فيه:

حمد من أطار في جو العلى صيت ابن شاهين الذي زان الحلى

وراش منه المعالي أجنحة نال بها فضلا غدا مستمنحه[4]

2-التواصل الثقافي عن طريق تبادل الإجازات بين العلماء الجزائريين و علماء المشرق: [5]

لقد حرص المغاربة على أخذ الإجازات من منبع العلوم الشرعية مكة والمدينة المنورة، فجل الرحالة ومنهم الجزائريين كانوا يرون بان أخذهم عن علماء مكة وعلماء مصر كان بمنزلة الختم الذي يزكوا به زادهم العلمي وبمثابة إذن لهم لنشر العلم الشرعي في أوطانهم[6]، وقد كان يستغل الرحالة والعلماء الجزائريين فرصة الحج للقاء العلماء والتواصل والمناظرة واخذ الإجازة ونذكر منهم:

---

[1] أحمد بن محمد المقري ، رسائل المقري، دراسة وتحقيق أسماء القاسمي الحسني، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2008، ص 151.

[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 257.

[3] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 80.

[4] أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق، محمد بن معمر، د ط، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص 167.

[5] الإجازة: وهي إحدى طرق التحمل والرواية عند المحدثين من أهل العلم لذا تنوعت في معناها وأدائها، وهي في اصطلاح العلماء إذن المحدث للطالب بأن يروي عنه كتابا من كتب الحديث أو غيرها، ولا يصل طالب العلم لهذه المرتبة إلا بعد مجالسة العلماء لفترة طويلة يثبت من خلالها جدارته وأحقيته بالإجازة وتكون بأشكال مختلفة شفوية وكتابية عامة وخاصة ونثرية ونظمية ولا تنال إلا بعد استيفاء شروطها. ينظر: عبد الكريم بناهض، "التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)"، مجلة الذاكرة، العدد 10، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، جامعة تلمسان، الجزائر، ص 62.

[6] عبد الهادي التازي، ج1، المرجع السابق، ص ص 16، 17.

أ-إجازة علماء المشرق للشيخ الحسين الورتيلاني: استغل الورتيلاني في رحلاته الحجازية من أجل توسيع علومه أثناء إقامته بالحجاز ومصر وكانت رحلته الحجية الثالثة 1179هـ/1187هـ/1765م-1767م حيث استغرقت 3 سنوات رحلة علمية أكثر منها حجة عادية، فقد التقى الورتيلاني في مكة مجموعة من العلماء ومنهم الشيخ أحمد المخيلي الشافعي، والشيخ محمد تاج الدين مفتي الحنفية والشيخ محمد أكرم الهندي مفتي الهند [1]، ويقول عن هذا اللقاء: " وأما من لقيته فيها فقد لقيت كثيرا من الفضلاء الآجلة والبدور الآهلة.."[2].

أما في المدينة المنورة فقد أجازه خطيب المسجد النبوي الشيخ إسماعيل[3] وقد تحصل على العديد من الإجازات من علماء مصر منهم: الشيخ عمر الطحاوي الذي أجاز الورتيلاني في إجازة علمية وأخرى صوفية كما أجازه أيضا الشيخ البليدي نزيل مصر والشيخ الملوي والشيخ علي الفيومي والشيخ العفيفي والشيخ علي الصعيدي وعن هذا الأخير يقول الورتيلاني: "وممن زرته أيضا وحضرت مجلسه وهو من المؤلفين والعلماء المحققين ...إليه تشدو رحال الطلبة بمصر من كل جانب ..شيخنا سيدي علي الصعيدي وقد أجازني بخط يده في جميع العلوم"[4]

ب-إجازات علماء مصر للمجاجي: وقد ورد في رحلة المجاجي الحجية (1063هـ/1652م) انه لما دخل مصر زار العديد من علمائها وأشياخها، والتقى بهم في الجامع الأزهر وأجازه الشيخ علي الاجهوري والشيخ أبو سلطان المزاجي[5] ويقول المجاجي في هذا:

[1] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج1، المصدر السابق، ص 391.
[2] المصدر نفسه، ص 497.
[3] المصدر نفسه، ص 510.
[4] المصدر نفسه، ص 286.
[5] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 149.

وزرنـــا بحمـــد الله أشـــياخ عـــدة مـــن العلمـــاء بمصـــر ثـــم القرابـــة
جوامعهـا تربـوا علـى العـد كثـرة تزيـد علـى الميـين مـن غيـر فريـة
فصـلينا فـيهم والتقينـا بكـل مـن لـه فـي طريـق العلـم والخيـر شـهرة
كمثل على الأجهري العالم الذي لـــه رتبـــة تســـمو علـــى كـــل رتبـــة
وصاحب طرق السبع فيها معظم فهـو أبـو سـلطان شـيخ القـراء [1]

ج- إجازات أبوراس الناصر وعلماء المشرق: حيث يذكر أبوراس الناصر في رحلته أنه التقى في مكة والمدينة بمجموعة من العلماء وأجازوه ومنهم عبد المالك الحنفي ومفتي الشافعية السيد عبد الغني ومفتي المالكية الفقيه الحسين المغربي وغيرهم.[2]

فأبوراس الناصر يظهر من خلال رحلاته الحجية الأولى في 1204هـ/1730م والثانية في 1226هـ/1812م أنه لا يرجع مباشرة إلى الجزائر بعد أداء فريضة الحج بل يستقر بالمشرق للأخذ والعطاء مع العلماء، ومن الذين أجازوه في مصر شيخ الأزهر "عبد الله الشرقاوي الشافعي" والذي لقب أبوراس "شيخ الإسلام" وفي حجته الأولى اتصل بالشيخ "مرتضى الزبيدي الحنفي" وهو من أشهر المسندين المتأخرين والذي كتب إجازة لأبوراس الناصر في علومه.[3]

3-التواصل الثقافي من خلال الاستشارات والمناظرات في المسائل العلمية والدينية:

يعتبر ركب الحج مكتبة متنقلة لما تحتويه من علم غزير سواء كان في الكتب أو في صدور الفقهاء والعلماء حيث كان هؤلاء يحملون معهم كتبهم ومؤلفاتهم ورسائلهم ومدوناتهم لكي يبيعونها في البلدان المطروقة أثناء مسير الركب إلى الحجاز، كما يقوم الحجاج أيضا بشراء الكتب والمصنفات في مختلف العلوم الشرعية والدنيوية[4] وقد ذكر لنا الورتيلاني انه في رحلة العودة من الحج وبمروره على تونس عقد مجلس علمي واجتمع حوله الطلبة وتباحث معهم في علم الكلام والفقه والنحو واشترى بعض الكتب التي

[1] عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، ص ص 148-150.
[2] محمد أبوراس الناصر، المصدر السابق، ص 118.
[3] فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص 343.
[4] سليمان دهان، المرجع السابق، ص 63.

يحتاجها.[1]هذا إضافة إلى أن موسم الحج يعتبر ندوة ثقافية وعلمية ودينية يلتقي فيه العلماء والفقهاء والمحدثون والحفاظ والمفسرون في رحاب الحرمين الشريفين ويعقدون الحلقات العلمية ويستقبلون طلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي فيقع بينهم المناقشات والمناظرات العلمية والدينية.[2] وهذا ما ذكر في العديد من كتب الرحالة الجزائريين ومنهم "أبوراس الناصر" حيث ذكر انه لما ذهب إلى الحج التقى في مكة بعلماء الوهابية وتناظر معهم، كما استغل أيضا فرصة الحج هذه والتقى بعلماء الشام وناظرهم ويقول في هذا "ثم رحلت إلى الشام، فتكلمت مع علمائها في مسألة من الحبس نص عليها الشيخ أبو زكريا ابن الحطاب رحمه الله فطال بحثنا فيها جدا ثم رجعوا لقولي ووافقوني وأنصفوني بعد الدلائل القاطعة والأجوبة الواثقة"[3] ونفس الشيء أيضا حدث مع علماء مصر الذي تناظر معهم واعترفوا له بالفضل.[4]

وفي موسم الحج تطرح الكثير من المسائل والقضايا التي يتعرض لها الحجاج ويجدون صعوبة في فهمها فيلجؤون إلى الفقهاء والعلماء لحلها، لهذا تعتبر الرحلات الحجازية موسوعة فقهية ومصدر لنوازل الحج[5]ومن هذه القضايا التي تمت مناقشتها:

قضية شرب القهوة: وقد تحدث عن مسألة شربها الكثير من العلماء ومنهم العلماء الجزائريين في مجالسهم بالأزهر وغيره وأعطوا آراء وأحكاما[6]وقد تناقش حولها أبوراس الناصر وعلماء فلسطين حيث قال في ذلك:

"ثم دخلت الرملة التي هي أحد مدن فلسطين، ولقيت مفتيها وعلمائها فتفاوضنا زمانا في الدخان والقهوة فأجبتهم بما قال العلماء في ذلك وذكرت لهم نص أبي السعود فيهما معا، فأكرموني"[7].

---

[1]الحسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ج2، ص 657.

[2]سليمان دهان، المرجع السابق، ص 64.

[3]محمد أبو راس الناصر، المصدر السابق، ص 119.

[4]المصدر نفسه، ص 117.

[5]عبد الهادي التازي، ج1، المرجع السابق، ص 712.

[6]ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 167.

[7]محمد أبو راس الناصر، المصدر السابق، ص 120.

أما المقري فقد أجاز شربها ما لم تكن مضرة بشاربها ولا ملهية ويتفق معه كذلك الورتيلاني.

قضية شرب الدخان: وتضاربت حوله الآراء بين التحريم والتحليل، فتحفظ المقري في إطلاق حكم قطعي فيه، أما الورتيلاني فقد حرمه ويسانده العياشي في هذا الرأي فقد ألف شعر في ذم الذخان في مجلس علم بالأزهر.

أما عبد الكريم الفكون فألف كتابا حول الدخان وسماه "محدد السنان في نحور إخوان الدخان"[1].

وإضافة إلى هذا كله فان الرحلات الحجازية فقد أعطت لنا نظرة عن الحياة العلمية والثقافية بمكة والمدينة ومن خلال ذكر أسماء المشايخ والعلوم التي كانت تدرس هناك والكتب المتداولة بين أهل العلم أيضا[2]، وشكّل ركب الحج والرحلات الحجية جسرا لتبادل الفكري والثقافي ومن المشرق والمغرب الإسلاميين من خلال حركة الكتب والعلماء والمناقشات والمناظرات العلمية لهذا أوصى[3] أحمد بن مسايب الجزائري الحجاج الجزائريين لاغتنام فرصة السفر مع ركب الحج حتى يأخذوا العلوم من الحواضر الكبرى في المشرق لانتشار مجالس العلم والعلماء فيها كالجامع الأزهر.[4]

[1] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 165.

[2] عبد الهادي التازي، ج1، المرجع السابق، ص 717.

[3] سليمان دهان، المرجع السابق، ص 64.

[4] M'hammed Ben cheneb , op.cit, p p , 267-279.

ثالثا- الدور الاجتماعي لركب الحج الجزائري:

المقصود بالدور الاجتماعي لركب الحج هو معرفة كل التفاعلات الاجتماعية بمختلف مظاهرها التي رسمها لنا ركب الحج خلال سيره إلى الحجاز ذهابا وإيابا[1] وان حمل ركب الحج لصرة الحرمين الشريفين خير دليل على أواصر الإخوة التي تجمع المجتمع الجزائري بالمجتمع الحجازي[2]. وقد سجلت لنا كذلك كتب الرحلات الحجازية التفاعل الذي حصل بين ركب الحج وسكان المناطق التي يمر عليها ويعتبر الورتيلاني من أكثر الرحالين الذين وصفوا الأوضاع الاجتماعية في المناطق التي مر بها، حيث تحدث عن جملة من الظواهر الاجتماعية التي صادفها مثل اللصوصية التي احترفتها بعض القبائل على مسالك الحجيج والقتل والفتك، كما ذكر الصفات القبيحة التي امتاز بها بعض أهالي مصر مثل ظلم والي بولاق للحجاج.[3]

كما وصف المصعبي المخالفات التي شاهدها في مكة وأثارت غضبه واستهجانه لها فقال عن هذا: "فلما انتهيت بعون الله الملك الديان إلى كعبته العظيمة الشأن المنيفة المكان، أصابني بما رأيته فيها وفيما حولها أمر مهم فغشيني ما غشيني شأن ملم وهو استباحة حرم الله ومناهيه في حرمه وارتكاب معاصيه ما ملأ به المسعى وأبواب الحرم بأسرها من أرجاس بني آدم القبيحة من تراكم الأركاب وقوتها فصار لأقبح المزابل والمجازر مساويين..وغالبه من الفلاحين"[4]، ويذكر لنا الرحالة أيضا الحروب والمجاعات والأوبئة التي صادفوها وشاهدوها في مختلف المناطق التي مروا بها دون أن يهملوا أيضا ذكر الصفات الإيجابية كذلك، فقد وصف عبد الرحمان المجاجي أهل مدينة طرابلس بالجود والضيافة وذكر اسم عائلة كبيرة ساعدت ركب الحج الجزائري والمغربي في تأمين الحماية لهم في الطريق.[5] ومن العادات والتقاليد التي أثارت إعجاب الرحالة المغاربة هو عادة الاحتفال بكسوة الكعبة لدى المصريين ومعهم الحجاج المغاربة وحفاوة

---

[1] سليمان دهان، المرجع السابق، ص ص 63، 64.

[2] عبد الهادي التازي، ج1، المرجع السابق، ص 717.

[3] حنيفي هيلايلي، المرجع السابق، ص 225.

[4] ابراهيم بن يحمان المصعبي، المصدر السابق، ص 65.

[5] عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، ص ص 161 ، 162.

خروج الركب الذي يحمل الكسوة.[1] وقد كان يلتقي الركب المصري بركائب أخرى منها الجزائري والتونسي حيث يخرجون في ركب واحد قاصدين الحجاز في جو بهيج مليء بالبركات والأخوة بينهم متناسين الاختلاف الجغرافي كما كان الحجاج التونسيين والطرابلسيين يلتحقون بركب الحج الجزائري، وهذا يدل على أن ركب الحج الجزائري كان له تفاعلات اجتماعية أثناء مسيره إلى الحج.[2]

كما سجلت لنا كتب الرحلات الحجازية عادات وتقاليد المجتمع الحجازي.[3]

[1] مصطفى الغاشي، المرجع السابق، ص 505.

[2] سليمان دهان، المرجع السابق، ص 63.

[3] عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 92.

رابعا-الدور الاقتصادي لركب الحج الجزائري:

إن ارتباط الحج والتجارة كان ولا يزال وثيقا في العالم الإسلامي، فمعظم الحجاج يقومون بالتجارة في طريقهم إلى الحجاز وفي عودتهم منه[1]، فالتجارة في موسم الحج ضرورية للحاج والمسافر لأنه يحتاج في طريقه لموارد مالية لتغطية نفقات الرحلة والإقامة[2]، لهذا يتم تجهيز ركب الحج قبل انطلاقه بمختلف السلع والمنتوجات التي لا توجد في المناطق التي يمر عليها فيتم المتاجرة بها أما عن طريق بيعها أو مقايضتها بسلع يحتاجها الحاج المسافر كالعلف والطعام وغيره من ضروريات الطريق[3]، وقد كان التجار ينتظرون ميعاد خروج أركب الحج من أجل إخراج تجارتهم وممارستها مع الركب أو مع سكان المدن والقرى التي يمرون بها وكذلك بالأماكن المقدسة لبيع ما فضل من بضاعة يشتروا أخرى تلقى الرواج في أوطانهم.[4] كما أن بعض المدن الموجودة على طول طريق الحج تخصصت في صناعات وخدمات تخص الحجاج ويحتاجونها في طريقهم[5]فمثلا ظاهرة كراء الأديرة والرواحل[6]وفرض الضرائب أو المكوس على الحجاج هذا ما يساهم في تنشيط الحركة التجارية في هذه المناطق والمساهمة في تنمية الحياة الاقتصادية بها.[7]

وبعد إتمام مناسك الحج تصبح مكة اكبر أسواق المسلمين وهذه المكانة الاقتصادية والروحية كانت منذ الجاهلية يتبوأ قريش فيها المكانة الأولى بين القبائل العربية واشتهرت بتجارة الشتاء والصيف.[8]وباجتماع أركب الحجيج بمكة تم عرض كل بضائع الشرق والغرب وتباع مختلف السلع والذخائر النفيسة كالجواهر والياقوت وسائر

---

[1] سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 260.

[2] الحاج عيفة، "الهجرة المغاربية إلى بلاد الشام ما بين القرنين السادس والتاسع الهجرين (الدوافع والأسباب)"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 19، 1437هـ/2015م، قسم التاريخ، الجزائر، ص 98.

[3] سليمان دهان، المرجع السابق، ص 65.

[4] الحاج عيفة، المرجع السابق، ص 99.

[5] سليمان دهان، المرجع السابق، ص 65.

[6] مصطفى الغاشي، المرجع السابق، ص 463.

[7] M'hammed Bne cheneb , op. cit , p 267.

[8] هواري قبايلي، المرجع السابق، ص 257.

الأحجار وأنواع الطيب كالمسك والكافور والعنبر والعقاقير الهندية وكذلك سلع اليمن والصين وبلاد المغرب الإسلامية[1]، وهذا ما ورد على لسان الورتيلاني في حيث وصف لنا أسواق مكة بقوله: "..وانقضى ذلك النهار وقد عيدنا وعلينا مناسك الحج وشيدنا...ثم في الغد عمرت الأسواق وكثرت الإنفاق وأخرجت البضائع ذوات الأثمان وصنوف التجارات وتزاحم الناس على الشراء رجاء بركة ذلك المكان في ذلك الزمان وأكثر التجار يقولون أن من اشترى شيئا من منى جعله في تجارته وجد بركته"[2]، وقد تنوعت المكاييل والأوزان والعملات وحتى الأسعار ترتفع وتنخفض من موسم لأخر، أما الكيل فكان بالقدح[3] ومن العملات المتداولة "البارة" وهو نقد فضي تم تداوله في الحجاز وفي العهد العثماني ويعرف أيضا بالميدي أو المديني، "القرش" وكذلك "الريال" وأصله إسباني وهو نقد فضي[4]. كما يتم أحيانا مقايضة السلع بالأوزان والمكاييل حسب قيمة السلعة.[5]

لقد استغل الحجاج الجزائريين فرصة الحج ليعود ببعض السلع الغير موجودة في الجزائر كاللؤلؤ والقهوة، المسك، النسيج، الدمشقي المطرز، العنبر ثم يعاد بيعها في الجزائر بأثمان باهضه.[6]

[1] جوزيف بتس، المصدر السابق، ص 62.

[2] الحسين بن محمد الورتيلاني، ج2، المصدر السابق، ص 492.

[3] سليمان دهان، المرجع السابق، ص 65.

[4] محمد علي فهيم بيومي، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2006م، ص 115.

[5] سليمان دهان، المرجع السابق، ص 65.

[6] هواري قبايلي، المرجع السبق، ص ص 256، 257.

خامسا: الدور السياسي لركب الحج الجزائري:

ويتمثل الدور السياسي لركب الحج الجزائري باعتباره صلة وصل بين السلطة الحاكمة في الجزائر والشعب، وهو ما يتجلى من خلال تزكية وتعيين أمير الركب ومنحه الصبغة الرسمية للدولة، وهو ما يشبه لحد كبير مدير الديوان الوطني للحج والعمرة، فتدخل السلطة في تعيين أو تزكية أمير الركب إنما يعبر عن اهتمام السلطة بالجانب الديني للشعب وكمثال على ذلك فقد ذكرنا سابقا كيفية تعيين "عبد الكريم الفكون" من خلال مراسيم الباشا[1]، كما أن "صرة الحرمين الشريفين" والتي كانت تتبع ركب الحج الجزائري هي أداة سياسية ودبلوماسية تطبع العلاقات بين إيالة الجزائر العثمانية والحجاز، وساهمت في تغطية نفقات القائمين على الشعائر بمكة والمدينة.[2]

وقد ساهمت الرحلات الجزائرية الحجازية في وصف النظام السياسي السائد في المشرق والحجاز خصوصا حيث يذكر الورتيلاني أن الأوضاع أصبحت سيئة فقد عجز الولاة عن توفير الأمن للحجاج وزاد ظلمهم وفي هذا يقول: "...وهذا كله يرشد إلى أن الزمان قد زاد في الظلم والتعدي...ولأن الحج كاد أن يكون ساقطا من ظلم الولاة وأصحابهم والعرب والظلم الكبير من الشيالين"[3]، ويشارك الورتيلاني في هذا الرأي "المصعبي" الذي وصف ما لقيه من ظلم الحكام في مصر وفسادهم وتعرض الحجيج للابتزاز ودفع الغرامات وكان هذا في عهد ابراهيم بيك حاكم مصر[4]، إضافة إلى هذا فقد استغلت بعض الفرق الدينية والطامحين في الوصول للسلطة موسم الحج للتعبير عن آرائهم وتوجهاتهم.[5]

[1] سليمان دهان، المرجع السابق، ص 66.

[2] عبد الهادي التازي، ج1، المرجع السابق، ص 718.

[3] الحسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ج1، ص 422.

[4] ابراهيم بن يحمان المصعبي، المصدر السابق، ص 63.

[5] سليمان دهان ن المرجع السابق، ص 66.

وقد عرفتنا الرحلات بالفئات الحاكمة والمتنفذة بمكة أو ما عرفوا في التاريخ بأشراف الحجاز.[1]

ساهم ركب الحج الجزائري والرحلات الحجازية مساهمة واضحة في تاريخ المشرق الإسلامي والحجاز خاصة من خلال الوصف الدقيق في الرحلات للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية لهذا تعد كتب الرحلات مصدرا مهم وأساسي في كتابة تاريخ الحجاز وعززت لغة التواصل بين المشرق والمغرب الإسلاميين.

[1] عبد الهادي التازي،ج1،المرجع السابق، ص 47.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره نستنتج:

بأن توجه الجزائريين للمشرق الإسلامي كان مثلهم مثل غيرهم من المسلمين من أجل أداء فريضة الحج على مر العصور غير أن العصر الحديث يتميز بنمط خاص لركب الحج الجزائري والرحلات الحجازية كون أن أغلب الرحالة الجزائريين دونوا رحلاتهم إما نثرا أو نظما.

وكانت الرحلة للحج في الجزائر العثمانية تتم إما برا أو بحرا بتنظيم قبل الخروج (بشري ومادي، والاستعداد لمواجهة الكثير من الصعوبات والمخاطر التي تواجه الركب سواء الأمن على النفس والزاد أو خطورة المسالك وقساوة الطبيعة، غير أن كل هذا يزول بمجرد الوصول إلى مكة، وتكمل الفرحة بالاستقبال الكبير عند رجوع الركب

تعددت الأدوار الحضارية لركب الحج والرحلات الحجازية فإلى جانب المقصد الأسمى للركب وهو الحج ساهم من خلال سيره عبر المناطق التي يمر بها في خلق بعد إنساني وأخلاقي راق مع سكان تلك المناطق واقتصاديا كان له الدور الكبير في تنشيط الحياة الاقتصادية خاصة الأنشطة التجارية سواء في طريقه أو بوصوله إلى مكة.

في الجانب الثقافي والديني ساهمت صرة الحرمين الشريفين المبعوثة مع الركب بتعزيز علاقات الأخوة بين الجزائر والحجاز إضافة إلى الاحتكاك والتلاقح العلمي في العديد من المراكز العلمية في طريق الحج وأثر العلماء الجزائريين الواضح في المشرق الإسلامي، فركب الحج الجزائري والرحلات الحجازية كان لها الدور الكبير الفعال في كتابة تاريخ المشرق الإسلامي.

إن موضوع ركب الحج الجزائري في العهد العثماني موضوع يتطلب المزيد من الدراسات وعليه، قد خرجنا ببعض التوصيات:

- البحث في موضوع الحج عن طريق البحر في العهد العثماني وتكثيف الدراسات حوله لمعرفة أكثر التفاصيل عن الرحلة الحجية البحرية.
- إجراء دراسة مقارنة بين الرحلات النثرية والنظمية حول ما تناولته عن ركب الحج الجزائري في العهد العثماني.

الملاحق

الملحق رقم 01: نص وثيقة رسمية لتزكية الشيخ عبد الكريم الفكون اميرا على ركب الحج الجزائري 1048هـ / 1639م

« الحمد لله * ليعلم من يقف على هذا الامر الكريم
الخ من الفواد والعيال والخاص والعام ببلد قسنطينة
سدد الله الجميع وبعد فان الشيخ العالم القدوة
التقي الخ الناسك الابر النحرير المولى الخ البليغ
سيدي عبد الكريم الفكون دامت بتوفيق الله عنايته
ونفعنا ببركاته جددنا له على مقتضى سابيده من
الاوامر فلما كان توجه للارض المشرفة وزار قبر
المصطفى عليه الصلاة والسلام بعد استخارة الله
سبحانه وظهر له يتبع طريق امام التحقيق شيخ
الاشياخ العارف بالله المحقق المتبرك به
في الحركة والسكون سيدي احمد زروق نفعنا الله
ببركاته الخ واذنا له بضرب الطبل ويتوجه بالمسلمين
كما كان ويكون رئاس الرسول عليه الصلاة والسلام
لامبانعا له ولا معارض ولا مدافع الخ لانه احق بها

ويقوم بحفها الخ موصى فيما سعى وقلد اليه
واتباع الطريق فيها اقتدى واهتدى والرفق
بالرفيق والشفيق الموصل للبيت العتيق يسير
على قدر سيرهم ولا يؤثر البعض على بعضهم الخ
قصدنا بذلك وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم
الخ وكتب بامر عبد الله المجاهد في سبيل الله
ابي الحسن علي باشا ايده الله بتاريخ اوايل
رمضان المعظم عام ١٠٤٨ ثمانية واربعين والف
وبا وله خاتم به ما نصه اضعف العباد علي »

Mercier Ernest .Constantine ou 17esiecle .op.cit. p17-18.

الملحق رقم02: مسلك الورتيلاني من الجزائر (بني ورتيلاني إلى مكة المكرمة)

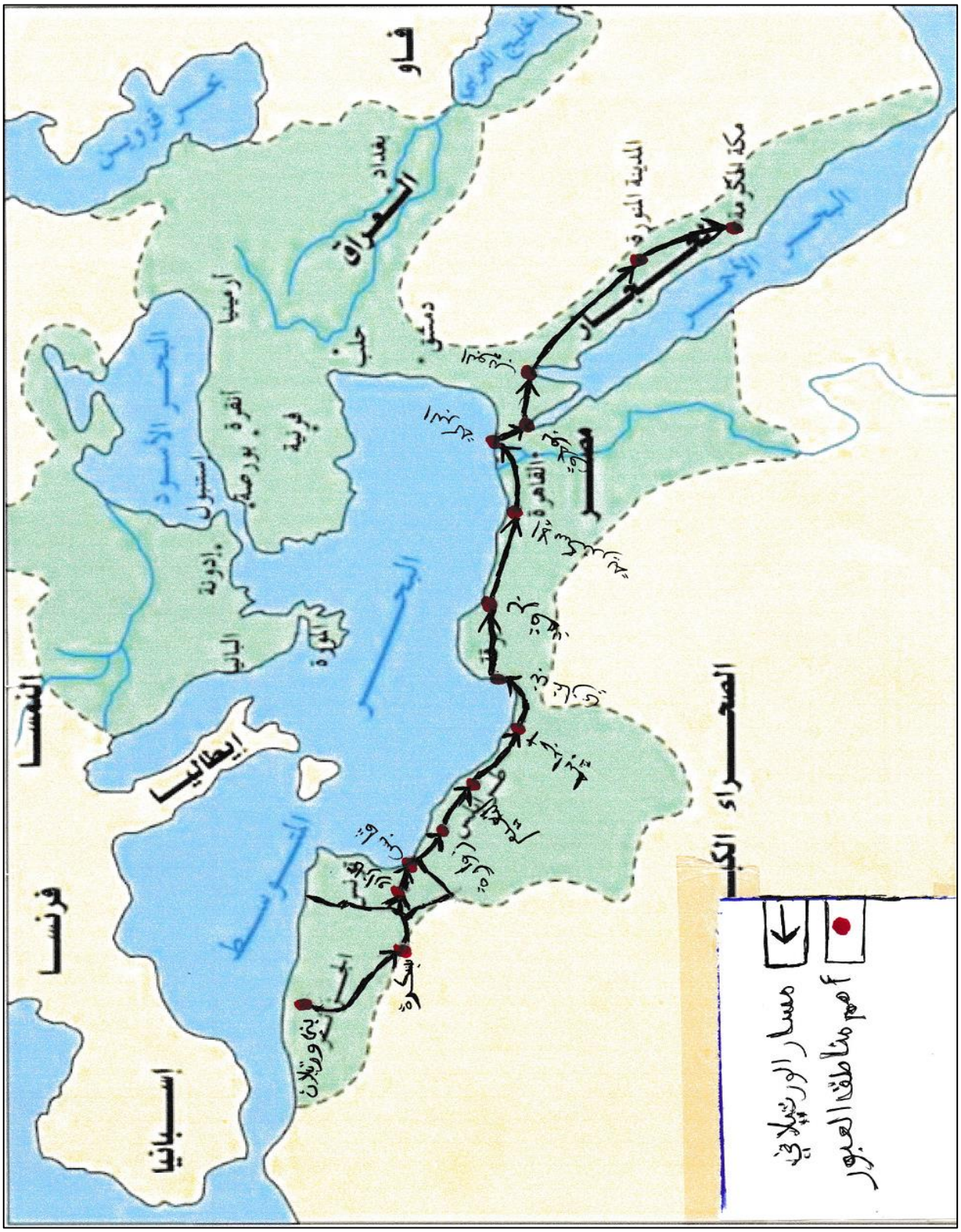

المصدر: من إعداد الطالبة بناءا على مصادر الدراسة

قائمة

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **السنة النبوية**

أولا- قائمة المصادر بالعربية:

1- بتس جوزيف، رحلة جوزيف بتس (الحاج يوسف) إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ترجمة، عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.

2- تشرشل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتعليق، أبو القاسم سعد الله، د خ، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009.

3- الدرعي أحمد بن محمد بن ناصر، الرحلة الناصرية (1709-1710م)، ج1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006.

4- الزهار: أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

5- ابن عمار أحمد، نحلة اللبيب في الرحلة إلى الحبيب ضمن أطروحة دكتوراه بعنوان فحلة اللبيب في الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيد أحمد (دراسة وتحقيق، عبد الجليل شقرون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016-2017.

6- العياشي عبد الله محمد، " الرحلة العياشية «،تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،ج1،ج2،ط1،دار السويدي للنشر، الإمارات العربية المتحدة، 2006.

7- العياشي عبد الله محمد، إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء، تقديم وتحقيق، محمد الزاهي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999م.

8- الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987.

9- المجاجي عبد الرحمان، رحلة المجاجي، ضمن أطروحة ماجستير بعنوان رحلة المجاجي (دراسة وتحقيق)، سعاد آل سيد الشيخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008.

10- المسعودي أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، تقديم محمد السويدي، موفم للنشر، الجزائر، 1989م.

11- المصعبي ابراهيم بن يحمان، رحلة المصعي، تحقيق، يحي بن بهون، د ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

12- المقري أحمد بن محمد، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن معمر، د ط، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م.

13- المقري أحمد بن محمد، رسائل المقري ، دراسة وتحقيق، أسماء القاسمي الحسني،ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر،2008.
14- المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1968م.
15- الناصر محمد أبوراس، فتح الاله ومتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م
16- الورتيلاني الحسين بن محمد، الرحلة الورتيلانية، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ج1، ج2، د ط، بيرفونتانة الشرقية ، الجزائر، 1908م.

ثانيا-المراجع بالعربية:

17- أحمد محمد بن سعود بن عبد الله، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة و المطبوعة، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ن 2007.
18- بوعزير يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الاسمي، لبنان، 1995م.
19- بيومي محمد علي فهيم، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن 12هـ/18م، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2006.
20- التازي عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، ج1، د ط، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، 2005.
21- حميدي أبو بكر الصديق، الأوقاف الجزائر في بيت المقدس والجزائر في مصيرها في ظل الاحتلال، د ط، جامعة محمد بوضياف ن الجزائر، 2017.
22- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، دار الهدى، الجزائر، 2008.
23- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م
24- سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986.
25- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1732-1830م)، ط3، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 1212.
26- سعيدوني ناصر الدين، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني ن ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
27- الصديقي سحر مفتي، أثر الوقف في الحياة العلمية بالمدينة المنورة، ط1، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العربية السعودية، 2003.

28- الصعيدي عبد الحكم عبد اللطيف، الرحلة في الإسلام، ط1، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996م.
29- الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998م
30- عمر علي فهمي سميرة، إمارة الحج في مصر العثمانية (1517-1838م) د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001.
31- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ – ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة الجزائر، 2006.
32- الغاشي مصطفى، الرحلة المغربية والشرق العثماني، ط1، دار الانتشار العربي، لبنان، 2015.
33- لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 2011.
34- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
35- نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م.
36- هيلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ن ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

ثالثا-المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

37- Ben cheneb m'hammed, « itinéraire de Tlemcen a la mekke par ben messaib (XVII siècle), revue africaine, année 1900, volume 44, (pp 253-283.(
38- Burton richard, voyage du capitaine, burton a la mecque, librairie hachette, paris, 1870.
39- Ernest mercier, constantine au 17e siècle , « évaluation de la famille el fagoun », l'Armoler-ad, brahame, successeur, constantine, 1879.
40- Ernest mercier, histoire de constantine, j,Marle et biron, imprimeurs-editeurs, 1903.
41- M'hadj-Sadok, « a travers la berbèrie orientale du XII siècle, avec le voyageur alworthilani ». revue africains, société historique algérienne, 1951, (pp 317-396)
42- Saidouni nacereddine, le woql en algérie à l'epoque ottomane XVème X IX siècle , el bassin, el djadida, alger, 2013.
43- Venture de paradis, alger au XVII siècle, édité par bibliotheque nationale de France, paris, 1898.

رابعا- الدوريات والمجلات:

44- آل سيد الشيخ سعاد "رحلة عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي نموذج للرحلة الحجية النظمية خلال القرن 11هـ/17م"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 20، 2014، جامعة غرداية، الجزائر، ص ص 201-2015.

45- بن قومار جلول، " هاجس الأمن عند ركب الحجاج المغاربة من خلال الرحلات الحجية (ق17م-18م)"، مجلة الحوار المتوسطي، مج 8، العدد2، 1439هـ/2017م، مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر (ص ص 11-23).

46- بناهض عبد الكريم، "التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)"، مجلة الذاكرة ، العدد 10، 2018 ن مخبر التراث اللغوي والأدبي، جامعة تلمسان، الجزائر، (ص ص 57-65).

47-دهان سليمان، "تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني"، مجلة أفكار وآفاق، العدد 9، 2017، معهد التاريخ، الجزائر، (ص ص 59-67)

48-ربوح عبد القادر، "الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11هـ/17م، رحلة يحي الشاوي المليانى أنموذجا"، مجلة البحوث والدراسات، المجلد 15، العدد 01، 2018، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجلفة، الجزائر، (ص ص 295-324).

49-السرحان علي كامل حمزة، قافلة الحج العراقي وأهميتها في العهد العثماني"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 12، 2013، جامعة بابل، العراق، (ص ص 86-105).

50-عيفة الحاج، الهجرة المغاربية إلى بلاد الشام ما بين القرنين السادس والتاسع الهجريين (الدوافع والأسباب)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 19، 1437هـ/2015، قسم التاريخ، الجزائر، (ص ص 85-114).

خامسا :القواميس والمعاجم:

51- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ج 29، دار التراث العربي، الكويت، 1997م.

52-الحفناوي أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، د ط، مطبعة بيرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.

53- ابن منظور مجد جمال الدين، لسان العرب، تحقيق، عبد الله علي الكبير وآخرون، مج 3، د ط، دار المعارف، القاهرة، د ت، مادة رحل، مادة ركب.

54-نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980م.

سادسا :الرسائل الجامعية:

أ-الأطروحات:

55-قبايلي هواري، مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر 1894-1962م، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014..

56-لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ن أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014

ب- رسائل الماجستير:

57- آل سيد الشيخ، سعاد، رحلة المعاجي، دراسة وتحقيق 1063هو 1652م، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008.

58- قريزة ربيعة، علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية (16م-17م)، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010-2011.

ج- رسائل الماستر:

59-حمدي كريمة، أدب الرحلة ودوره في التواصل بين الحضارات، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015-2016.

قائمة الفهارس

فهرس الأماكن

أ	
أجدابيا	47
أولاد سيدي ناجي	42
ب	
باريكة	48
بجاية	17 61
برقة	29 42 47
بسكرة	21 34 35 39 41 42 48
البليدة	61
بني ورتيلان	17 41
بني يسجن	41
ت	
تاجوراء	42
تطوان	11 14
تلمسان	15 61
تميم	47
توزر	42
تونس	17 36 42 71 75
ج	
جحيفة	47
جربة	35 47
الجزائر	3 3 11 15 16 20 22 24 27 32 33 35 38 41 48 49 54 56 57 59 60 61 62 64 77 78 81
ح	
الحامة	42
الحجاز	3 10 14 17 18 27 30 35 41 42 45 46 48 52 67 69 70 75 77 79 81 84

ز	
الزاوية الغربية	42
زريبة حامد	48
زليتن	42
زمورة	42 56
زنزور	47
زوارة	47
س	
سرت	42
سروال	47
سيدي عقبة	48
ش	
الشام	8 10 20 69 72
الشبيكة	48
ص	
صفاقس	48 57
صقلية	12
ط	
طرابلس	30 35 36 42 47 53 56 57 84
ع	
العراق	51 90
ف	
فاس	11 12 18 20 33 53 66 67 68
فتنزروفت	21
فزان	21
ق	
قابس	42 47
القاهرة	42 43 53 67 68 65 62
قسنطينة	27 29 32 36 38 61

قفصة	48
القليعة	61
قيصران	48
ك	
الكاف	48 77
ل	
ليبيا	17 52
م	
مجاجة	15 48 49
مجانة	42
المدية	33 61
المدينة المنورة	3 10 17 47 59 65 68 69 70
مسيلة	2 39 48
المغرب	2 4 12 14 20 21 48 53 61 64 65 67 71 73 77 79
مقرة	48
مكة المكرمة	7 10 15 18 20 45 49 55 57 65 68 84 86
مليانة	29 41 68
ن	
نفطة	42
و	
وهران	39 61

فهرس الأعلام

أ	
ابراهيم الفيومي	67
ابراهيم بن الحسن الكوراني	66
ابراهيم بن بحمان ابن عبد العزيز المصعبي	15
أبوراس الناصر	14 16 49 64 71 72
أحمد ابن شاهين	69
أحمد المقري	14
أحمد بن عمار	65
أحمد بن والي التركي	34
أحمد بن يوسف الملياني	16
ب	
البشير البرتلي	29 32 33
ابن بطوطة	21
البليدي	07
ت	
تمقروتي	70
ج	
ابن جبير الأندلسي	12
جوزيف بيتس	7
ح	
حسن باي	17 18 23 24
الحسن بن محمد الوزان الفاسي	39
خ	
خير الدين بربروس	29 33
ز	
ابن زاكور الفاسي	07 11

الزقاقي	15
س	
سعيد المنداسي	14
ع	
عبد الرحمن بن محمد بن الخروب المجاجي	15
عبد الرزاق ابن حمادوش	13
عبد الكريم الفكون	27 29 30 36 37 73 78 83
ابن عبد المؤمن	29 32
علي الصعيدي	70
علي الفيومي	70
عيسى الثعالبي	14 65 66
ل	
ليون العاشر	12
م	
محمد ابن مسايب التلمساني	15
محمد الفكون	37
محمد شاوش سيرز لي	63
محي الدين	39
مرتضى الزبيدي الحنفي	71
ابن منظور	6
هـ	
هنري تشرشل	39
و	
الورتيلاني	2 3 23 24 34 35 37 38 41 42 48 52 53 56 71 71 73 74 77 78 84
ي	
يحي الشاوي	14 64 66 67

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

مقدمة 1

الفصل الأول

الرحلة المفهوم والدوافع

أولا- مفهوم الرحلة 6

1-لغة 6

2- اصطلاحا 7

3-مفهوم الرحلة في القران الكريم 7

4-مفهوم الرحلة في السنة النبوية 8

ثانيا- دوافع الرحلة وأنواعها 10

1-الدافع الديني 10

2-الدافع العلمي 10

3-الدافع الاقتصادي 11

4-الدافع السياسي(التكليفي والرسمي) 12

5-الدافع السياحي وحب المغامرة 12

ثالثا- الرحلات الجزائرية الحجازية في العهد العثماني 13

1-الرحلات العلمية 13

2-الرحلات الحجازية 14

الفصل الثاني

تنظيم ركب الحج الجزائري وإمارته

أولا- تنظيم وتجهيز الركب 20

1-لمحة عن ركائب الحجاج المغاربة في العهد العثماني 20

2-التنظيم التجهيزي للركب (تنظيم مادي) 22

3-التنظيم البشري	24
ثانيا- إمارة الركب	26
1-إمارة الحج في الإسلام	26
2-تعيين أمير الركب في الجزائر العثمانية	27
ثالثا- أمراء الحج في الجزائر العثمانية	32
1-البيوتات التي تداولت على إمارة الركب	32
2- الأمراء الثانويين لركب الحج	38
الفصل الثالث	
مسار الركب ومعيقات الطريق	
أولا- طريق ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني	41
1-الطريق البري	41
2- الطريق البحري	48
ثانيا- الصعوبات التي تواجه ركب الحج الجـزائري	51
1-الصعوبات الطبيعية	51
2-الاعتداءات على ركب الحج	52
3-تأثير الاضطرابات السياسية على الحجاج	53
4-خطر الأمراض والأوبئة على الحجاج	54
5-خطر القراصنة وأهوال البحر	54
ثالثا عودة الركب إلى الجزائر ومميزاته	56
الفصل الرابع	
الأدوار الحضارية لركب الحج الجزائري	
أولا-الدور الديني	59
1-صرة الحرمين الشريفين	59
ثانيا-الدور العلمي والثقافي لركب الحج الجزائري	64
1-حركة العلماء الجزائريين بالمشرق الإسلامي	64
2-التواصل الثقافي عن طريق تبادل الإجازات بين العلماء الجزائريين وعلماء	69

المشرق
3-التواصل الثقافي من خلال الاستشارات والمناظرات في المسائل العلمية والدينية 71
ثالثا- الدور الاجتماعي لركب الحج الجزائري 74
رابعا-الدور الاقتصادي لركب الحج الجزائري 76
خامسا الدور السياسي لركب الحج الجزائري 78
خاتمة 81
الملاحق 83
قائمة المصادر والمراجع 86
قائمة الفهارس 92

بحمد الله